



قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ

اليمانجى الموعود

وعلامات الظهور

حسين الحلي

قدم له

سماحة السيد محمد علي الحلو

اليمني الموعود وعلامات الظهور

حسين الحلي

قدم له:

سماحة السيد محمد علي الحلو

شعبة التبليغ

في

قسم الشؤون الدينية



اسم الكتاب : الياني الموعود وعلامات الظهور

إعداد : حسين الحلي

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

قياس : ٨, ١٤ × ٢١

عدد الصفحات : ١١٢

عدد النسخ : ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إستلهمت دراسات علامات الظهور رؤيتها من تلك الروايات المنبثة بين مطاوي الأخبار الواردة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، ولعل من الشخصيات المهمة والخطيرة في حركة الظهور ذلك الرجل اليماني، الذي سينطلق متحفزاً لصد هجمات السفيناني، ومنتصراً للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف).

وإذا كانت شخصية اليماني بهذه الأهمية من حركة الظهور والبطولة في الإصرار على نصره مبدأ الحق، فإنها شخصية جذابة في المخيلة العامة وتوقعات المنتظرين الذين يرتقبون حركته، ويتشوقون إلى موافقه، ممّا دعا هذا الشعور إلى بروز توجهات بين أوساط المدّعين تدّعي شخصية اليماني مستحوذة على مشاعر البعض الذين دفعهم شوقهم لعلامات الظهور في تصديق مدّعات هؤلاء.

ومن المؤسف أن تنطلق آراء من هنا وهناك تبحث عن هوية اليماني وانتمائه الإقليمي، وربّما ذلك سيعزز من مدّعات البعض، ولا بدّ من التحقيق في مثل هذه المسألة المهمة التي ستغيّر من رؤى البعض، وتفتح لهم أفقاً تحقيقية صحيحة. دون أن ينساق هؤلاء إلى محاولات المدّعين.

ولعل ما قدّمه سماحة الشيخ حسين الحلي هو إحدى الانجازات الهامة في هذا المجال، فقد استعرض روايات من طوائف مختلفة، ليحقق في صحة تلك

الروايات ومفاداتها، ليقف عند حقيقة مهمة: هي انتساب اليمني إلى اليمن، واستبعاد التوقعات التي تؤكد على أن اليمني عراقي منتسباً إلى جهة من جهات العراق، فكان تحقيقاً شيقاً، وبحثاً ممتعاً، نسأل الله له التوفيق في دراساته وتحقيقاته، والعمل بما يوافق الحق والصواب.

السيد محمد علي الحلو

١٢ محرم الحرام / ١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه نبيه محمد وآله الطاهرين ولاسيما بقية الله الأعظم والحجة على العالمين المهدي من آل ياسين، روجي له الفداء وأرواح العالمين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين..

المقدمة:

اخبر القرآن الكريم عن سنن تاريخية واجهت الأنبياء والأولياء على مرّ العصور والدهور، ومن هذه السنن سنة الخذلان، وعدم نصره الأمم لأنبياء الله وأوليائه، وعدم الأخذ بالشرائع المساوية والقوانين الإلهية، مما أدى هذا الخذلان إلى تفاقم ذروة التزاحم في الأرض، واستعلاء الطواغيت على الأمم، وإفشاء الجور والفساد في أرجاء المعمورة، وظهوره في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، فالقرآن الكريم قد أخبر في مواضع متعددة وآيات كثيرة عن هذه السنة، فتارة يخبر عن خذلان قوم صالح النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا * فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾^(١).

وأخرى يتحدث القرآن الكريم عن قوم شعيب ﷺ بقوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾^(٢).

وهكذا في سائر الأنبياء والأولياء، حتى وصل الدور إلى نبينا الخاتم محمد ﷺ،

(١) سورة الشمس: الآية ١١-١٤

(٢) سورة الأعراف: آية ٨٨.

حيث أن القرآن الكريم خاطبه بهذه السنة، وأنبأه أنها جارية فيه، وأن الأمة منقلبة عنه بعد قتله أو موته، بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

فما أخبر به الله تعالى نبيه قد وقع وتحقق، فهذا رسول الله ﷺ تركه أصحابه مسجى، وأخذوا يتنازعون على السلطة والخلافة، فقام بتغسيله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وصّيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم أجمعت الأمة من بعد النبي ﷺ على خذلان وصيه وأهل بيته، الذين أوصى بهم الله تعالى بقوله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المُوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾^(٢)، وأوصى بهم النبي ﷺ في مواضع متعددة، ومنها حديث الثقلين، بقوله: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بما تخلفوني فيهما)^(٣). الذي يدل

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

(٢) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٣) مصادر حديث الثقلين عند العامة كثيرة جداً، وله أسانيد وطرق متعددة ولك بعض هذه المصادر منها: - ١- مسند أحمد: ج ٥، ص ١٨١-١٨٢، ٢- صحيح الترمذي: ج ٢، ص ٢١٩، ٣- كنز العمال: ج ١٥، ١٢٢، ٤- المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٠٩، ٥- ينابيع المودة: ٣٢، ٦- مجمع الزوائد: ج ٥، ص ١٦٣، ٧- الخصائص: ٩٣، ٨- إحياء الميت للسيوطي: ١٢، ٩- المناقب لابن المغازلي: ٢٣٤، ١٠- مسند ابن الجعد: ج ٢، ص ٩٧٢، ١١- تفسير ابن كثير: ج ٥، ص ٤٥٧، ١٢- شرح المقاصد: ج ٢، ص ٢٢١، ١٣- الفائق في غريب الحديث: ج ١، ص ١٧٠، ١٤- شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٣٧٥، ١٥- الدر المنثور للسيوطي: ج ٢، ص ٦٠، ١٦- فردوس الاخبار: ج ١، ص ٩٨، وغيرها الكثير، ومن أراد المزيد فعليه

بمثابة من الوضوح على وجوب التمسك بالقرآن والعترة، كما يدل على ولاية أهل البيت عليهم السلام في الدنيا والدين على جميع الأمة، ووجوب اتباعهم، وهو حديث بلغ حد التواتر، الذي يورث القطع بصدوره على كل من اطّلع عليه من قبل المسلمين، فهو حجة ما بعدها حجة على القاضي والداني، وبالرغم من ذلك نجد الأمة قد رغبت عن ذلك، بل فعلت الأمة بعد نبيها خلاف ما أوصى به في عترته، فكأنه أوصاها بظلمهم واضطهادهم، فانترعوا الخلافة الشرعية من وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، بل هجموا على داره وأحرقوها، وكسروا ضلع زوجته البضعة الطاهرة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها)، واسقطوا جنينها، وغصبوا حقها وإرثها ونحلتها وو...^(١)

هذا وعلي والزهراء عليهما السلام يستنصرون المسلمين فلا ينصروهم، ويطرقون أبواب المدينة باباً باباً فلا يلبي لهم دعوة، حتى ماتت البنت الوحيدة لنبيهم صلى الله عليه وآله، قصيرة العمر، غاضبة على الأمة، والذين ظلموها من الصحابة، فبقي أمير المؤمنين عليه السلام مع قلة قليلة من انصاره يُصارع القوم بسياسته ومداراته حفاظاً على شريعة أخيه صلى الله عليه وآله، الذي عزم على طمسها الحزب السقيفي وطلاق قريش، المتمثل بمجموعة من الأصحاب، فابتدعوا في الدين البدع، وسنّوا السنن، حتى عُرفت

بكتاب عبقات الأنوار، للسيد حامد حسين اللكنوهي.

(١) انظر في ذلك: ١- الوافي بالوفيات: ج ٥: ص ٣٢٧، ٢- ميزان الاعتدال: ج ١، ص ١٣٩، ٣- الملل والنحل: ج ١، ص ٥٩، ٤- المعارف لابن قتيبة: ج ٣، ص ٥٩، ٥- نظرية الإمامة لأحمد محمود صبحي: ص ٢٢٦، ٦- فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٤- ٣٥، ٧- رياض الأنساب: ص ٧٨، ٨- مروج الذهب: ج ٣، ص ٨٦، ٩- شرح النهج: ج ٢، ص ١٤٧، ١٠- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج ١، ص ١٣، ١١- المصنف لابن شبويه: ج ٧، ص ٤٣٢، وغيرها من المصادر.

بسنة الصحابة، واجتهادهم في قبال ما شرع لهم نبيهم ﷺ.

فسارت الأمة على هذا النهج المتدع المباين لرسالة النبي ﷺ، حتى اتسع فكراً ومنهجاً واسباساً وتمهيداً للحكومات الآتية في الازمنة اللاحقة، وهكذا حتى تفاقمت الأمور واشتدت مما أخذل إمامنا أبو محمد الحسن المجتبي عليه السلام، ثم اشتد أكثر فأكثر في عهد سيد الشهداء الحسين عليه السلام، فقام بثورته المباركة فقتل هو وأهل بيته وصحبه عليهم السلام بمجزرة الطف الأليمة.

وبواقعة الطف تحدد مسار جديد لمتبعي مدرسة أهل البيت عليهم السلام تبعاً لأئمتهم عليهم السلام، فكان دور الأئمة عليهم السلام بعيداً عن دور المواجهة مع السلطان الظالم. وفي قبال ذلك، اخذ الناس يدفعون ضريبة ما أسسه الأولون، وهم بعض الأصحاب وحزب قريش من الإنحراف على جميع المستويات. ولما كان خذلان العامة لأئمة أهل البيت عليهم السلام أكثر سواداً، وسطوة الظالمين أشرس، صار الأئمة عليهم السلام في تضيق وحبس وتشريد وإقصاء عن مواطن رسالة جدهم المصطفى ﷺ، حتى بلغ ذروته في زمن الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام أبو محمد الحسن العسكري (صلوات الله عليه).

مما أدى إلى إخفاء ولده الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) عن الأنظار، فوَقعت الغيبة الصغرى تمهيداً لغيبته الكبرى.

فما غيبة إمامنا المهدي عليه السلام الا نتيجة ظلم الظالمين، وخذلان العامة، وقلة الناصر.

هذا ولكن الله عز وجل، شاء أن يُبدل هذه السنة التاريخية لوليه المدخر لدينه بسنة أخرى، وهي توفير الصاحب، وتهيئة الناصر، وادخار المخلص والخاصة له، فأعدّ له أنصاراً خاصين له بعدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر.

كما أخبر النبي ﷺ وأهل بيته، ما عدا سائر الانصار من شيعته، وكان من بينهم اليماني الذي يخرج من اليمن قبيل ظهوره، والذي يُعد من وزرائه وخاصته، الذي يجتمع تحت لوائه شيعة الإمام المنتظر عليه السلام من كافة البلدان الإسلامية، كما أشارت لذلك الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

ولمّا كانت هذه الشخصية ملفته للأنظار، إذ تُعد من شخصيات دولة العدل الإلهي المستقبلية، وجدت بعض الدراسات الحديثة قد أخفقت في تشخيص مكانها ومبدأ نهضته المباركة، مع أن مبدأ نهضة اليماني وحركته المناصرة لأهل البيت عليهم السلام هي اليمن.

هذا ولمّا كانت أخبار أهل البيت عليهم السلام قد أبرزت اليماني كعلامة من علامات ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فمن المناسب الحديث عن العلامات ودراستها بشكل مختصر، مسلطاً الضوء على الروايات التي ذكرت اليماني، ومحاولاً البحث فيها سنداً ودلالة، عسى أن أوفق في فهم معالمها، وتقديم ما ينفع الباحثين فيها.

١- علامات الظهور:-

تعد علامات الظهور من خصائص الاعتقاد بإمامة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)، بل من خصائص الإيمان بوجوده المقدس، فهي من العقائد التي أسس لها أئمة أهل البيت عليهم السلام في أحاديثهم وخطبهم، تبعاً للنبي صلى الله عليه وآله فوجب الإيمان بها، وأقتضى هذا الكم الكبير من الأخبار التعايش معها منذ زمن الأئمة عليهم السلام.

فإن المطلع على الأخبار سوف يجد أن كثيرا من أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا يأملون أن يكون إمام زمانهم هو القائم المنتظر عليه السلام الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله، حتى بلغ عند كثير ممن يسأل أئمة أهل البيت عليهم السلام حد الاستعجال المذموم، وبهذا الحال جاءت أحاديث كثيرة، تمدح المنتظرين وتذم الموقنين والمستعجلين، فمنها:

ما في البحار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً قال: هو بمنزلة من كان مع القائم في فسطاطه، ثم سكت هنيئة، ثم قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله)^(١).

ومنها أيضاً عن البحار، قال سيد العابدين عليه السلام: (من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا، أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد)^(٢).

ومنها: أيضاً عن البحار، قال أمير المؤمنين عليه السلام وذكر القائم فقال: (ليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة)^(٣).

ومنها:- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كذب الموقتون، ما وقتنا فيما مضى، ولا

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٧٠، ح ١٤.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٧٠، ح ١٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٥٢، ح ١.

نوقت فيما يستقبل^(١).

ومنها: - عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام: (إذ دخل عليه مهزم الأسدي، فقال: أخبرني - جُعلت فذك - متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال، فقال: يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون)^(٢)، وغيرها من أخبار.

فالعقيدة بعلامات الظهور لها واقع يتعايشه شيعة أهل البيت عليهم السلام، خصوصاً عند تفاقم المحن عليهم، وتكالب الزمان على واقعهم. فنجدها تتجدد بتجدد الظلم والفساد، وبحق يُقال: لم توجد عقيدة تثار في كل زمان بمثل عقيدة شيعة أهل البيت عليهم السلام بالإمام المنتظر وعلامات خروجه.

فإذا كانت هكذا عقيدة بمثابة من الوضوح في الأخبار وروايات أهل البيت، وبهكذا تعايش فمن المناسب جداً، أن يدور البحث عنها، وتوضيح معالمها للأجيال المؤمنة بما لا يورث عند الناس الاستعجال، أو الاستغلال من قبل أذعياء المهذوية الكاذبة، إذ أن اعداء مذهب الحق مطّلعين على تفاصيل هذه العقيدة، وكيفية تحكّمها في مشاعر المؤمنين^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥٤، ح ٦.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٥٤، ح ٧.

(٣) انظر: كتاب الجغرافية السياسية للشيعة: تأليف فرانسو توال، وهو نائب رئيس الكتلة المتوسطة في مجلس الشيوخ الفرنسي، وهو من مركز الدراسات الاستراتيجية الفرنسية وقد ذكر هذا: إن معنى غيبة الإمام المهدي عليه السلام عند الشيعة بمعنى الخفاء والسرية، ليكون الإمام المهدي عليه السلام أنشط في حركته وحيوته في تدبير الأمور في العلوم الاستراتيجية والأمنية، فإن السرية رمز القدرة، والدول ترى في السرية قدرة وقوة.

وذكر هذا الكتاب: (إن عقيدة الإمام المهدي عليه السلام عند الشيعة ليست عقيدة تجريده جموده بل هي عقيدة مشروع دولي عولمي أمني).

كما أن الجهل بالعلامات لاسيما الحتمية منها، عامل مساعد على تصديق ادعاء الضلال، ولذا تجد في كثير من الأخبار التكرار والتأكيد على بعض العلامات، وينبغي على المؤمنين العلم بها، ومن هنا يتضح أن البحث في علامات الظهور ليس من الترف الفكري، بل من التوجيه الصحيح لمعاصر المؤمنين والمنتظرين لمعالم الدولة المهدوية.

ويقول أيضاً: (والمشكلة إن هذا الطموح الخطير لا نجده في أي ملّة ولا نحلة ولا جماعة أخرى). ثم يحذر من هذا فيقول: (فلذلك يجب على المراقبين الدوليين ان يلتفتوا إلى خطورة هذه العقيدة فإنها ليست عقيدة وحسب، بل هي مشروع عالمي متكامل، لاسيما أن هذا المشروع أكبر شعار لكل مؤمن بالعدالة وهو العدالة المطلقة)، وهذا يشير إلى الحديث: (يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً). انظر كتاب دعوى السفارة في الغيبة الكبرى للشيخ محمد السند: ص ٥٢٠ و ص ٥٤٤.

٢- مفردة العلامة:-

جاءت مفردة العلامة في أخبار أهل البيت عليهم السلام، والعلامة: هي ما ينصب في

الطريق ليُهدى به، وأعلم الفارس: إذا كان له علامة في الحرب^(١).

وعلامات الظهور: هي إخبار النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام بأحداث تحدث في

المستقبل تنبئ عن تحقق دولة العدل الإلهي بظهور المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله.

وإخبار النبي صلى الله عليه وآله هو عن جبرئيل عن الله عز وجل، وإخبار الأئمة عليهم السلام عن

النبي صلى الله عليه وآله وعمّا ورثوه منه وما خصهم الله به.

وجاءت مفردة العلامة في روايات كثيرة، منها: ما عن جابر، قال: قال ابو

جعفر عليه السلام: (يا جابر، إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات

أذكرها لك...)^(٢).

ومنها: عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قبل قيام

القائم عليه السلام خمس علامات محتومات...)^(٣).

ومنها: عن النزال بن سرّة، قال: خطبنا علي بن ابي طالب عليه السلام، فحمد الله

واثنى عليه،... إلى أن قال: (إحفظ، فإن علامة ذلك...)^(٤).

ومنها: عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن لقيام القائم عليه السلام

علامات...)^(٥).

(١) مقاييس اللغة: لابن فارس: ص ٦٦٣.

(٢) غيبة النعماني: ص ٢٧٩.

(٣) كمال الدين: ج ٢، ص ٥٨٩، ح ٤.

(٤) المصدر السابق: ب ٤٧، ص ٤٧٦، ح ١.

(٥) المصدر السابق: ب ٤٧، ص ٤٨٠، ح ٢.

وغيرها من أخبار ذكرت ذلك، فالعلامة مفردة أنسب في المقام من غيرها من المفردات، لأنها جاءت على لسان المعصومين عليهم السلام ولما كان غير مدرسة أهل البيت عليهم السلام، قد سلكوا مسلك الحكام فتباينت أحاديثهم وآثارهم في الجملة عن أحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فتجد عليها آثار القصص الملحمية، فتجد الكثير ممن صنف في هذا المضمار يعنون كتابه بمفردة الملحمة كالملاحم والفتن وغيرها.

٣- الحكمة من العلامات:-

إن لعلامات الظهور المذكورة في أخبار أهل البيت عليهم السلام حكماً وفوائد، ويمكننا أن نستقري جملة منها، جاءت على لسان المعصومين عليهم السلام.

١- في البحار عن الكافي بسنده عن الرحمن بن مسلمه الجريري أنه قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يوبخونا أنا نقول: صيحتان تكونان، يقولون من أين نعرف المحقة من المبطله إذا كانتا؟ فقال عليه السلام: ماذا تردون عليهم؟ قلت: ما نرد عليهم شيئاً، فقال عليه السلام: قولوا يُصدّق بها - إذا كانت - من كان يؤمن بها من قبل، إن الله عزوجل يقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (١) (٢).

نلاحظ أن الإمام عليه السلام، يبيّن للراوي، أن معرفة ما ورد عنهم عليهم السلام من أخبار تميز الصيحة المحقة وهي صيحة جبرائيل عليه السلام في أول نهار ليلة ثلاث وعشرين من رمضان عن الصيحة المظلة وهي صيحة الشيطان في آخر النهار، تنجي من هلكة ضلال المؤمنين، وهذه المعرفة إنما تأتي من خلال الاطلاع على آثار الأئمة عليهم السلام. وثقافته في علامات الظهور، وفي رواية أخرى عن زرارة بن أعين، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ينادي منادٍ من السماء: إن فلاناً هو الأمير، وينادي منادٍ، إن علياً وشيعته هم الفائزون، قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال: إن الشيطان ينادي: إن فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجلٍ من بني أمية - قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال: يعرف الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنه

(١) سورة يونس: آية ٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٨٣.

يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنهم هم المحقّقون الصادقون^(١).

٢- إن معرفة المؤمن بعلامات الظهور، تكسبه بصيرة تقيه من الانزلاق في الفتن، وتحفظ إيمانه من الانجرار وراء الصرخات الكاذبة، وإلى هذا أشار الإمام الباقر عليه السلام، فعن جابر الجعفي، قال أبو جعفر عليه السلام: (يا جابر: إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات... إلخ)^(٢).

وقوله عليه السلام: (لا تحرك يداً ولا رجلاً) أي لا تلجأ إلى الاتجاهات المضلة التي تظهر في زمن الفتن حتى ترى العلامات.

٣- إن معرفة علامات الظهور دوراً مهماً أشارت إليه بعض الأخبار، وهو انتظار الفرج، كما ورد عنهم عليهم السلام (أفضل الأعمال انتظار الفرج)^(٣)، إذ عبّرت هذه الرواية وغيرها عن أن انتظار الفرج عمل، وهذا يعني ان المنتظر ينظّم أمره، ويعمل بما يرضي مولاه في زمان غيبته حتى ظهوره، وليس المراد بالانتظار الاتكال والتعاس، ألا تنظر إلى من يرتقب مجيئ ضيف يزوره يهيب له الطعام، ويكنس له المكان، ويلبس الملابس اللائقة به لأجل ذلك الضيف، فكيف إذا كان الذي يرتقبه المؤمنون هو حجة الله على الأرض، وواسطة الفيض الإلهي على الخلق، وهو الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

فالمراد من الانتظار هو العمل الدؤوب، والتهيئة الروحية لاستقبال المنقذ.

٤- إن الثقافة بعلامات الظهور تولّد جانباً تربوياً للأجيال المؤمنة، فهي تثبت العقيدة بالإمام المهدي عليه السلام، وترزع الأمل في نفوسهم، وبها يرتفع اليأس.

(١) غيبة النعماني: ص ٢٧٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٢٨، باب فصل انتظار الفرج.

وهذا هو معنى الإيمان بالغيب وبالوعد الإلهي، وهو من الأركان التي يعتمد عليها، وأشارت إليه الروايات في تفسير قوله تعالى: (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (١) (٢).
أي يؤمنون بالإمام المهدي عليه السلام، وجاء عن عمر بن أبان، أنه قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرف العلامة، فإذا عرفت لم يضرك تقدّم هذا الأمر أم تأخر... (٣) وفيه إشارة إلى أن نفس معرفة العلامة فيها فائدة.

٥- إن تواتر أخبار أهل البيت عليهم السلام عن علامات آخر الزمان يثبت مقاماً من مقاماتهم، وهو اطلاعهم على الغيب الذي لا يُطلع الله عز وجل الا لخاصة أوليائه
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٤).

فما إخبارهم عن العلامات إلا من جهة الاطلاع على الغيب، فلا بد من تصديقه والاختذ به بشروطه، لأنهم معصومون، وأما ما يرد عن غيرهم من إخباراتٍ وتكهناتٍ، فإن كانت مأخوذة منهم عليهم السلام أو وجد لها مؤيد وشاهد من أحاديثهم فيؤخذ به، وإلا كان رجم بالغيب، لأن مقام الاخبار عن المغيبات مختص بهم (صلوات الله عليهم).

(١) سورة البقرة: آية ٢.

(٢) في البحار: ج ٥١، ص ٤٣، ح ٢٩ / عن يحيى بن ابي القاسم، قال: (سألت الصادق عليه السلام عن قوله الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فقال: المتقون شيعة علي عليه السلام، وانا الغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لَلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٨٢.

(٤) سورة الجن: آية ٢٦-٢٧.

٤- تصنيف العلامات:

عند الرجوع إلى الأخبار نجد أن العلامات يمكن تصنيفها إلى أصناف أربع:-

١- العلامات العامة.

٢- علامة العلامة.

٣- علامة قريبة من عصر الظهور.

٤- علامات حتمية الوقوع.

والصنف الأول (العلامات العامة) يمكن جريان البداء فيها، كما أن وقوعها يختص بزمان دون آخر، بل قد يشمل جميع الأزمنة، أو أمثاً وقعت ولكنها غير متصلة بالظهور.

وقد تكون بعض الاخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مجرد بيان بداية تغيير نفوس المجتمعات التيتمهد لفكرة الغيبة، وما يأتي بعدها من أمور، آخرها الظهور المبارك، حيث يبقى المؤمنون دائماً في حالة الاستعداد لظهور المنقذ والارتباط به غيباً ارتباط المأموم بإمامه، فلذا يمكن جريان البداء فيها، وإن الله عز وجل له المشيئة، إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وهو قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

وهذا بخلاف العلامات الحتمية، وعلامات العلامات الحتمية، فإن البداء لا يجري فيها، ولا ينالها لوح المحو والإثبات بل خطت في لوح القضاء الذي لا يُرد ولا يبدل، فهي كائنة لا محالة، ودل على ذلك بعض الأخبار، فمنها ما عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن من الأمور أموراً موقوفة، وأموراً محتومة،

(١) سورة الرعد: آية ٣٩.

وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بدّ منه^(١).

تساؤلان مطروحان:-

١- التساؤل الأول:-

جاء في كتاب غيبة الطوسي^(٢) بسنده عن داود بن القاسم: (كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام، فجرى ذكر السفيناني وما جاء في الرواية من أنّ أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال عليه السلام: نعم. قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم.

فقال عليه السلام: (إن القائم من الميعاد، والله لا يُخلف الميعاد) انتهى.

فيقال:-

إن هذه الرواية صريحة في جريان البداء والتبدل في المحتوم، فكيف يُقال إن المحتوم لا يجري فيه البداء؟.

وجوابه:- إن لهذه الرواية عدة من التوجيهات، لأنها لا تصمد أمام الروايات الكثيرة المستفيضة التي صرح البعض منها (بأنه من المحتوم كما في رواية حمران بن أعين عن الباقر عليه السلام الآتية، والوجه هي كالتالي أصحابها الأخير عندنا:

الوجه الأول: ما ذهب إليه بعضهم من أن المراد من المحتوم في هذه الرواية، هو ما كان محتوماً بحسب الظاهر لعدم كونه موقوفاً على شيء، فتغيرها مما لا ضير

(١) غيبة النعماني: ص ٣٠١.

(٢) غيبة النعماني: ص ٣١٤ / سند الرواية: (أخبرنا محمد بن همام، قال حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي: قال حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال...).

قد يقال: إن سندها ضعيف بمحمد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي، إذ لم يرد في كتب الرجال فهو مهمل، ولكنه يقال: إن النجاشي ذكر محمد بن أحمد بن عبد الله خانبه، ص ٣٤٦ / ص ٩٣٥، ووثقه، فيحتمل في لقبه التصحيف، فخانبه قريب لخالنجي، فتأمل.

فيه، والمراد بالمحتوم الذي لا يقع فيه البداء، هو ما صُرح بحتميته، وأنه لا يتغير ولا يتبدل، فتبدله تكذيبه لنفسه ولقائله.

أقول: وهذا الوجه لا دليل عليه، كما أن رواية حمران الآتية - في التساؤل الثاني - التي أقسم فيها الإمام الباقر عليه السلام، وأكد على أن السفيناني من المحتوم، تنفي مدعى كون المحتوم منه ما هو بحسب الظاهر.

الوجه الثاني: ما ذهب إليه العلامة المجلسي قده في البحار^(١)، ومن تبعه، من أن المحتوم هو الذي لا يتبدل ولا يجري فيه البداء، وإنما يجري البداء في خصائصه، فخروج السفيناني من المحتوم، ولكن ما يتعلق به من علامات وخصائص لحركته يمكن أن يجري فيها البداء، وإلى هذا أشارت هذه الرواية.

وهذا الوجه هو الآخر لا دليل عليه، بل خلاف ظاهر الرواية، مضافاً إلى أن خصائص المحتوم محتومة أيضاً، فتحركه العسكري وكيفية خروجه وما يتعلق به من علامات هي أيضاً محتومة، لأنها من لوازمه.

الوجه الثالث: وهو الوجه الذي نروم إليه ونعتقد بصحته، من أن الإمام الجواد عليه السلام أراد أن يرفع شبهة تعتري السائل والجماعة الحاضرين في مجلسه، وهذه الشبهة هي تخيلهم أن المحتوم هو غير المقدور عليه، فأجاب الإمام عليه السلام بـ (نعم)، أي أنه مقدور عليه ويبدو الله فيه، بمعنى أن الله تعالى قادرٌ على كل شيء بقدرته المطلقة.

وبعبارة أوضح: - أراد الإمام عليه السلام أن يقول: إن المحتوم وإن خط في لوح القضاء الذي لا يُبدل، لكنه لا يخرج عن القدرة الإلهية، نظير ما كتبه الله عز وجل،

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٥٠.

من قضائه الذي جرى على أنبيائه وأوليائه، وما جرى من مصائب على أهل البيت عليهم السلام.

وهذا يتضح أن العلامات العامة يمكن جريان البداء فيها، أي يمكن أن تحدث ويمكن أن لا تحدث لمصلحة يراها الله عز وجل، وأما العلامات الحتمية وخصائصها من العلامات فلا بد من وقوعها. كما أن العلامات الحتمية بمثابة الشرائط لظهور الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) وهي الفيصل في باب العلامات.

التساؤل الثاني:-

جاء في غيبة النعماني بسنده عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: (ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجْلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ) قال عليه السلام: (إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف.

فقال له حمران: ما المحتوم؟

قال: الذي لله فيه المشيئة.

قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنه لمن المحتوم^(١). انتهى.

يقال: ذكر آنفاً، إن المحتوم هو الذي خُط في لوح القضاء الذي لا يبدل والذي لم يجر فيه البداء. إن شاء لم يفعل، والحال أن هذه الرواية تذكر أن المحتوم لله فيه مشيئة.

وجوابه:-

١- إن المشيئة في هذه الرواية غير المشيئة التي هي إن شاء فعل وإن شاء لم

(١) غيبة النعماني: ص ٣١٢.

يفعل، لأن المشيئة في هذه الرواية جاءت نكرة غير معرّفة بالألف واللام، ومن ثم يكون معنى كلام الإمام عليه السلام: شاء الله تعالى أن يكون خروج السفيناني من المحتوم الذي لا يبدل، وهذا نظير قول الإمام الحسين عليه السلام: (شاء الله أن يراني قتيلاً...).

فالمشيئة في هذه الرواية بمعنى الإرادة، أي أن الله عز وجل أراد ذلك.

٢- ولو كان المراد من المشيئة في الرواية، إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، فإنهما تجري في أجل السفيناني، أي في زمن خروجه إذ أن خروجه قابل للتقديم والتأخير، ونظيره خروج القائم عليه السلام، فإنه أيضاً قابل للتقديم والتأخير، ومن أسباب التقديم الدعاء له بالفرج.

١- إطلالة على العلامات العامة:-

تقدّم أن العلامات العامة هي التي تكون قابلة لأن تقع في كل زمان، وإن كانت بعيدة عن زمن الظهور، فوقعها قد يحدث حتى في زمن الأئمة عليهم السلام، ولذا نجد في التأريخ أن بعض الفرق المنحرفة ادّعت أن بعض الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، أو ابنائهم هو الإمام المهدي!، كفرقة الكيسانية والإسماعيلية والواقفة وغيرها، وكان أحد أسباب ذلك - مضافاً إلى مآرب منتحلي تلك المذاهب - هو ما يروونه من فساد العباد والبلاد، وتفشي الجور، وتغيّر حال المسلمين، بحيث استقر مسار الأمة على الانحراف عن جادة الرسالة السماوية ومن هنا نجد أن الأئمة عليهم السلام - لا سيما الباقر والصادق عليهما السلام - كانوا يؤكدون في أحاديثهم على العلامات الحتمية، كخروج السفيناني، والصيحة، والخسف بالبيداء، واليهاني، والخراساني، وقتل النفس الزكية، حتى صارت هذه العلامات مرتكزة في نفوس أصحابهم وشيعتهم لكثرة الأحاديث التي صدرت عنهم بهذا الشأن.

والعلامات العامة هي غير الحتمية، ولتعريف القارئ بها، لاحظ ما جاء في الأمالي عن علي عليه السلام: (ليملأن الأرض ظلماً وجوراً حتى لا يقول أحد الله ألا مستخفياً، ثم يأتي الله بقوم صالحين يملؤونها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)^(١).

فحالة الخوف ليست مختصة بزمن ما قبل الظهور، بل كانت في اشد حالاتها في زمن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

وفي كمال الدين عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته

(١) أمالي الطوسي: ص ٣٨٢، ح ٨٢١.

كنتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون به الغيبة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب^(١).

وفي بشارة الإسلام عنه ﷺ:

((منا مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث عند ذلك مهدينا من صلب الحسين عليه السلام، يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفاً...))^(٢).

فالضلال والمهرج والمرج وعدم الرحمة ورفع الوقار وغيرها هذا موجود في كل زمان، فهو قابل للانطباق عليه.

وفي بشارة الإسلام عن علي عليه السلام:

(...احفظ، فإن علامة ذلك إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشا، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان والإثم والطغيان، وحلّت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وطوّلت المنائر، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت الأهواء، ونقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم

(١) كمال الدين، الصدوق: ص ٢٧١.

(٢) بشارة الإسلام، الكاظمي: ص ٣٦.

القوم أَرذَلُهُمْ، وَأَتَقَى الْفَاجِرَ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَصَدَّقَ الْكَاذِبَ، وَأَوْتَمَنَ الْخَائِنَ، وَأَتَّخَذَتْ الْقِيَانَ وَالْمَعَازِفَ، وَلَعَنَ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، وَرَكِبَ ذَوَاتِ الْفُرُوجِ السَّرُوجِ، وَتَشَبَّهَ النِّسَاءَ بِالرِّجَالِ وَالرِّجَالَ بِالنِّسَاءِ... إلخ^(١).

فهذه كلها علامات عامة قابلة للانطباق في كل زمان، نعم تظهر بصورة جلية في عصر ما قبل ظهور الإمام المنتظر عليه السلام.

هذا وإن بعض أخبار الأئمة عليهم السلام، لاسيما بعض خطب أمير المؤمنين عليه السلام تدخل في باب الإخبار عن المغيبات والحوادث التي تقع في المستقبل، والإخبار عن المغيبات أعم من الإخبار عن علامات الظهور للإمام المنتظر (عجل الله فرجه)، ومثال ما أخبر عن المغيبات، كإخباره بغرق البصرة وثورة الزنج، وغزو المغول، وملوك بني العباس وغيرها.

٢- علامة العلامة:-

جاء في أخبار أهل البيت عليهم السلام علامات للعلامات الحتمية، وهذه العلامات تكون صورة متسلسلة ومترابطة لأحداث ما قبل الظهور، وذكرنا أن هذه العلامات هي خصائص ولوازم المحتوم، فهي محتومة أيضاً، كما ينبه على ذلك لسان كثير من الأخبار التي ذكرت هذه العلامات، بمثل قوله (لا بد) و(ولا يكون إلا) وغيرها من الألفاظ الدالة على حتمية هذه اللوازم.

ولتوضيح ذلك أقول:-

من المعلوم لدى القارئ، أن خروج السفيناني من المحتوم، ولهذه العلامة علامات وردت على لسان الأئمة عليهم السلام، منها ما في البحار^(١) عن النبي صلى الله عليه وآله: (تكون فتن بين أهل المشرق وأهل المغرب). وغالباً ما يراد من المشرق والمغرب في روايات الباب، جهة إيران وما والاها، وجزيرة العرب وما والاها. ومن علامات خروجه أيضاً، (اختلاف بني فلان)، ويفهم من الروايات أن المراد بهم العائلة المالكة في الحجاز، ومن علامة خروجه أيضاً: حصول (هدة) أي حدثاً يكون في دمشق يموت فيه أكثر من مائة ألف، يجعلها الله تعالى رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، وأشارت إلى هذه (الهدة) والحدث جملة من الروايات، منها: عن معاوية بن سعيد عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: قال لي علي بن ابي طالب عليه السلام: (إذا أختلف رحمان بالشام، فهو آية من آيات الله تعالى: قيل ثم مه؟ قال: ثم رجفة تكون بالشام، يهلك فيها مائة ألف، يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب والرايات الصفر

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٨٦، ص ٤٢٠.

تقبل من المغرب حتى تحل بالشام، فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام، يقال لها: حرستا (خرشتا)، فإذا كان ذلك، فانتظروا ابن آكلة الأكباد بواد اليبس^(١).

وبمضمونها جاءت روايات أخرى، وكيف كان، قد فسر بعضهم أن هذه الرجفة، والهدة والحدث، بضربة نووية أو كيميائية أو ما شاكلها، بحيث تقتل هذا العدد دفعة واحدة.

وفي صحيحة جابر الجعفي وردت جملة من العلامات لخروج السفياي الملعون، حيث قال: (قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام): (يا جابر الزم الارض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: أولها: اختلاف بني العباس (والمراد بهم العائلة المالكة في الحجاز) وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث به من بعدي عني، ومناد ينادي من السماء، ويحييكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح (هذا الصوت ليس صوت جبرئيل بل لعله كناية عن الإعلام ووسائله)، وتحسف قرية من قرى الشام تسمى الجايبة (المراد بها أما المنطقة الواقعة في ريف دمشق قرب سوق الحميدية، أو المراد بالجايبة مرتفعات الجولان)، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الايمن (والمراد من مسجد دمشق هو الجامع الأموي ويسقط على أثر تلك الرجفة والهدة)، ومارقة تمرق من ناحية الترك (والمراد من المارقة: هم الخارجة ومن ناحية الترك: من جهة أتراك شمال العراق، وهم أخوان الترك وأولاد عمومتهم)، ويعقبها هرج الروم (أي وبعد خروج هذه المارقة يأتي بعدها هرج الروم والهرج هو الفوضى، والروم هم الشعوب الغربية)، وسيقبل إخوان

(١) بشارة الإسلام: ص ٧٢.

الترك حتى ينزلوا الجزيرة (اخوان الترك ليس هم اترك تركيا بل أقوام مثلهم من حيث العنصر، والمراد من الجزيرة مناطق الموصل وماوالاها)، وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة (مارقة الروم، خارجة الشعوب الغربية والرملة أما يراد بها: رام الله في فلسطين، لتأمين المنطقة لليهود، أو المراد بها سواحل الخليج)، فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب (يعني الشرق الأوسط)، فأول أرض تخرب أرض الشام، ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب^(١)، وراية الأبقع (ما تحالف لونه، أو خالط بياضه لون آخر، ويقال للغراب إنه أبقع إذا كان فيه بياض، وهو أخبث الغربان^(٢)) وراية السفياي... إلى آخر الرواية وهي طويلة^(٣)، ولكن ذكرت منها موضع الحاجة، وهو ما ذكره الإمام الباقر عليه السلام من علامات لخروج السفياي، لجابر بن يزيد الجعفي.

وذكرت بعض الروايات أن علامة خروجه أيضاً، خروج رجل اسمه (عوف السلمي)، فعن حذلم بن بشير. قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: صف لي خروج المهدي، وعرفني دلائله وعلاماته؟

فقال: (يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند.

ثم يخرج السفياي الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان،

(١) أي الشقر، وسمي به الاسد لصهبة لونه كما في تاج العروس/ج ١/ص ٦٧٢.

(٢) انظر لسان العرب/ج ٨/ص ١٧.

(٣) غيبة النعماني: ص ٢٨٩، ح ١٧.

فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي، ثم يخرج بعد ذلك^(١).

وعوف السلمي هذا: يمكن أن يراد من هذا الاسم الرمزية، وفيه إشارة إلى قبيلة بني أسلم، ولها في عصرنا هذا بطون كثيرة، وقيل: من بطونها الجبوريون، وخروجه من الجزيرة إما يراد بها الموصل وماوالاها، أو يراد بها الأنبار، لأن غالبها جزيرة صحراوية، ومأواه في تكريت، يعني منطقة نفوذه السياسي، وقاعدته الجماهيرية الكبرى، وخروج هذا علامة لخروج شعيب بن صالح قائد قوات الخراساني المتزامن خروجه مع خروج السفيناني. ومن علامة خروجه أيضاً، خروج الشيبباني، يخرج بأرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفيناني وخروج القائم عليه السلام^(٢).

الشيبببان: اسم من أسماء الشيطان، ولعل وصف هذا الرجل بهذه الصفة، لما يحمله من إضلال وإيهام وإفساد للناس، وأرض كوفان: هي مدينة النجف الأشرف حالياً، لأن كوفان تسمية أطلقت على مدينة الكوفة بالخصوص، لوجود مسجدي السهلة والكوفة، وعلى هذا يكون خروجه في مدينة النجف، ويحتمل المراد من كوفان العراق، لأن العراق كان سابقاً يسمى الكوفة.

وذكرت هذه الرواية أنه يقتل وفدكم، والوفد: أما يراد به الوفود أي القادمون إليكم يقوم بقتلهم، أو يراد من الوفد، هو وجهاء القوم ومتقدموهم في أمورهم، والمعنى الأول أقرب.

والمراد من نبع الماء: أي خروجه فجأة، وتكون قاعدة جماهيرية له بسرعة، أعاذنا الله تعالى من مضلات الفتن.

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٥٠.

ومن علامة خروج السفيناني أيضاً، هدم حائط مسجد الكوفة، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود، فعند ذلك زوال ملك بني فلان، أما إن هادمه لا بينه).

ولتوضيحه: إن زوال ملك بني فلان أي العائلة الحاكمة في الحجاز، له علامة، وهي هدم حائط مسجد الكوفة، ونفس هذه العلامة تصلح لخروج السفيناني، لأن بزوالهم تحدث علامات خروج السفيناني التي مرت في صحيحة جابر عن الباقر عليه السلام، حيث قال: (أولها اختلاف بني فلان)^(١).

والذي يظهر من الخبر، إن الحائط الذي يسقط في مؤخر مسجد الكوفة هو من جهة السوق في زماننا هذا، وقيل يراد به جهة القبلة، بحيث عند هدمه تُغيّر قبلة نبي الله نوح عليه السلام^(٢).

وايضاً اشارت موثقة محمد بن مسلم، أن قبل خروج السفيناني يخرج مصري ويمني، ولعل اقتران هاتين الشخصيتين بالسفيناني قد يراد بأنهما على نهج السفيناني الأموي، وهو قتال شيعة أهل البيت عليهم السلام، وسوف يأتي الحديث عن هذه الموثقة لاحقاً.

ومن العلامات المحتومة التي سوف يأتي الحديث عنها ان شاء الله تعالى، قتل حاكم الحجاز، وذهاب ملكهم، وعلامة هذه العلامة، هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود كما تقدّم، وايضاً جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٤٦، ح ٤٤٢.

(٢) انظر البحار/ ج ٥٢، ص ٥٠٥، ح ٦٠، فعن الأصبع بن نباته قال: أمير المؤمنين عليه السلام في حديث له حتى انتهى إلى مسجد الكوفة، وكان مبنياً بخزف ودنان وطين، فقال: (ويل لمن هدمك. ويل لمن سهل هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ، المغيّر قبلة نوح عليه السلام، طوبى لمن شهد هدمك مع قيام أهل بيتي، أولئك خيار الأمة مع ابرار العترة).

يكون فساد ملك بني فلان حتى يختلف سيفي بني فلان، فإذا اختلفوا كان ذلك فساد ملكهم^(١).

واشارت بعض الأخبار أن هذه العصبية والاختلاف يكون بين جمادى ورجب، وأيضاً من علامة اختلافهم، ما جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة يوم الجمعة، وكأني أنظر إلى رؤوس تندر فيما بين المسجد واصحاب الصابون)^(٢).

وبهذا القدر أكتفي في بيان علامة العلامات الحتمية، فعلى المطلع على أخبار أهل البيت عليهم السلام بهذا الشأن أن يتفطن لذلك، والله المستعان.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٢٦، ح ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٢٦، ح ٥٧.

٣- علامات قريبة من الظهور:-

والمراد بها هي العلامات المتصلة بالظهور، بحيث تقع قبله بقليل، ولا شك أن العلامات الحتمية الآتية، هي علامات قريبة من الظهور أيضاً، ولكن ما نريد الإشارة إليه هو غير العلامات الحتمية، إذ جاء في الاخبار علامات صرّحت أنها قريبة وقدم القائم (عجل الله فرجه)، وهذه العلامات القريبة ما عدا الحتمية، يمكن جريان البداء فيها، قد تحدث وقد لا تحدث، وقد تكون من لوازم الميعاد والحتمية فلا يجري فيها البداء، كما لا يبعد ذلك.

وكيف كان فمن هذه العلامات القريبة هي: حصول موت كثير في الناس قبل ظهوره، فعن الرضا عليه السلام قال: (قدم هذا الأمر قتل بيوح، قلت: وما البيوح؟ قال عليه السلام: دائم لا يفتر)^(١).

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم)، هو الدجال والصيحة. (أو من تحت أرجلكم) وهو الخسف (أو يلبسكم شيعاً) وهو اختلاف في الدين، وطعن بعضكم على بعض (ويذيق بعضكم بأس بعض).

وهو أن يقتل بعضكم بعضاً وكل هذا في أهل القبلة)^(٢).

وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي)^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٠٧، ح ٦.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٠٧، ح ٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٢٤، ح ٤٤.

وفي تفسيرها احتمالات:-

١- إما أن يراد من (ثلثا الناس) هم الفرق الاخرى غير الإمامية، بحيث تكون فوضى في الشرق الأوسط يُقتل فيها كثير من المسلمين بحيث يموت من كل سبعة خمسة، فعن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قدّام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، فالموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون)^(١).

٢- أن يكون ثلثا الناس من سائر الناس الشامل لكل العالم، فاحتمل أن تكون فوضى وهرج تعم العالم وبلدان أوروبا وغيرها، بحيث يكثر فيهم القتل، ويوجد ما يشير إلى هذا، كما دلت عليه صحيحة جابر عن الباقر عليه السلام المتقدمة حيث قال: (ويتبعها هرج الروم)^(٢) والمراد بالروم الشعوب الغربية.

٣- أن يكون المراد، حصول حرب عالمية ثالثة، أو ما شاكلها كما احتمل أحد الباحثين، لأن الحرب العالمية كما دلت عليه التجربة، وكذا الكوارث الطبيعية، هما اللذان يسببان هكذا موت هائل في سائر الناس.

هذا ولكن من خلال تتبع الروايات بهذا الشأن نعتقد صحة الاحتمال الأول في الرواية المذكورة، ويوجد ما يشير إليه، وهو قوله عليه السلام (أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي). كما أن الأئمة عليهم السلام يعبرون عن غير الإمامية بالناس في غالب كلماتهم عليهم السلام.

ومن العلامات القريبة أيضاً: خروج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٢٤، ح ٤٢.

(٢) تقدمت الرواية في علامة العلامة ص ٢٧ / فراجع.

نفسه كما جاء عن الصادق عليه السلام^(١)، وورد أيضاً أنه يكثر القتل بين الحيرة والكوفة، فعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (يا جابر لا يظهر القائم حتى يشمل أهل البلاد فتنة يطلبون منها المخرج، فلا يجدونه، فيكون ذلك بين الحيرة والكوفة، قتلاهم فيها على السرى وينادي مناد من السماء)^(٢).

وعن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون هذا الأمر؟

فقال عليه السلام: أنى يكون ذلك يا جابر، ولما تكثر القتلى بين الحيرة والكوفة)^(٣).

والكوفة: المراد بها المدينة التابعة لمدينة النجف. وذلك بقرينة الحيرة والحيرة منطقة معروفة في محافظة النجف تقع في جنوبها.

وأيضاً من العلامات القريبة: خروج نار من جهة المشرق، فعن أبي بصير عن الباقر عليه السلام أنه قال: (إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهردى (الهروي) العظيم، تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم... إلخ)^(٤)، وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام (أنه قال: بينا الناس وقوفاً بعرفات إذا أتاهم راكب ناقه ذعلبة يجبرهم بموت خليفة، عند موته فرج آل محمد (صلى الله عليهم)، وفرج الناس جميعاً وقال عليه السلام: إذا رأيتم علامة في السماء: ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالٍ. فعندها فرج الناس وهي قدام القائم بقليل)^(٥).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٢٥، ح ٤٧.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٦٤، ح ١٦٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٢٥، ح ٥٠.

(٤) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٣٩، ح ٩٦.

(٥) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٤٥، ح ١٠٧.

والمراد من المهردي في خبر أبي بصير: - وهو الكرم الاصفر وبقاؤها ثلاثة أيام أو سبعة، لعله من جهة آثارها. إذ ربما تكون ضربة نووية أو ما شاكلها. وجهة المشرق إيران وما والاها من بلدان.

ومن العلامات القريية أيضاً: عن أبي بصير قال: سئل ابو جعفر الباقر عليه السلام عن تفسير قول الله عز وجل: (سنريهم آيتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) قال: يريهم في أنفسهم المسخ ويريهم في الافاق انتقاص الافاق عليهم، فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق، فقله تعالى: (حتى يتبين لهم أنه الحق) يعني بذلك خروج القائم هو الحق من الله عز وجل يراه هذا الخلق لا بد منه^(١). ومنها: تحرك قيس. فعن أبي بشار قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: (قبل قيام القائم تحرك حرب قيس)^(٢).

والمراد من قيس، هي كل ما يشمل هذه الدول (ليبيا، تونس، والجزائر، وما كان على خطها) وتحركها نحو مصر، وإحداث الفوضى فيها، كما أشارت إليه بعض الأخبار.

ومنها: إن بين يدي القائم (عجل الله فرجه) سنين خداعة، فعن ابن نباته، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: (إن بين يدي القائم سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويقرب فيها الماحل وفي حديث وينطق فيها الرويضة)^(٣). قلت: وما الرويضة وما الماحل؟ قال: أما تقرأون القرآن قوله (وهو شديد المحال)، قال: يريد المكر، فقلت: وما الماحل؟ قال: يريد المكار).

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٤٦، ح ١١٠.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٤٨، ح ١٢٢.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٤٨، ح ١٢٤.

ومنها: عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن لله مائدة - وفي غير هذه الرواية مآذبة- بقرقيسيا يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشَّبَع من لحوم الجبارين)^(١).

وقرقيسيا منطقة تقع على مصب نهر الخابور ونازلاً فتشمل مناطق الحسكة ودير الزور والقامشلي، والجزيرة من أطراف الموصل وما والاها، وتسمى هذه الحرب أيضاً بحرب الجبابرة، وتكون بين جيش السفياي واخوان الترك ومن يقف معهم، وينتصر السفياي الملعون فيها.

ومنها: عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ظهور البواسير وموت الفجأة، والجذام من اقتراب الساعة)^(٢).

ومنها: حصول فتنة في الشام يرتقب منها الفرج، واستفيد من الروايات أن هذه الفتنة تمر بثلاث مراحل، وهي فتنة طويلة كلما رقت من جانب، انفتحت من جانب، فعن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: (سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: (فاختلف الأحزاب من بينهم) فقال: انتظروا الفرج من ثلاث، فقلت: يا امير المؤمنين وما هذه؟ فقال: اختلاف اهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان والفرعة في شهر رمضان، فقيل: وما الفرعة في شهر رمضان؟ فقال: أما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ هي آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفرغ اليقظان)^(٣).

ومنها: عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ فقال: يا جابر ذلك خاص

(١) المصدر السابق: ج ٥٢ ص ٤٤٨، ح ١٢٥.

(٢) بحار النوار: ج ٥٢ ص ٤٦٣، ح ١٥٧.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٣٩، ح ٩٥.

وعام، فأما الخاص من الجوع بالكوفة، يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم، وأما العام فبالشام، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم قط، وأما الجوع فبعد قيام القائم عليه السلام ^(١).

وورد أنه يقل الزرع ^(٢)، ويخرج جراد في حينه وفي غير حينه ^(٣)، وقتل أهل مصر حاكمهم وتخلع العرب اعتتها ^(٤)، وهي من عنان الفرس وهو كناية عن الحكام، وورد أن سنة الظهور سنة غيداقة كثيرة المطر، إذ تمطر السماء اربعاً وعشرين مطرة، وورد أنه ينبت الفرات فيدخل الماء ازقة الكوفة، وأن الظهور تسبقه سنة يفسد فيها التمر ^(٥). ودلت الروايات، أن خروج المهدي عليه السلام على خوف شديد بين الناس، وهذا يدل على حدوث استغاثة من عامة الناس بالمنقذ والمخلص من الهرج والمرج والفوضى التي تعمهم قبل الظهور. فعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين: تسع، واحد، ثلاث، خمس. وقال: إذا اختلف بنو أمية ذهب ملكهم، ثم يملك بنو العباس، فلا يزالون في عنفوان من الملك، وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم، واختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهد شديد، مما يمر بهم من الخوف... إلخ ^(٦).

(١) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٣٨، ح ٩٤.

(٢) كمال الدين / ج ٢، ص ٥٨٩.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٢٧٧، ح ٦١.

(٤) انظر غيبة الطوسي: ص ٢٧٠، ح ٤٢.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٢٩، ح ٦٩.

(٦) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٤٤٢، ح ١٠٣.

٤- العلامات الحتمية:-

من علم أهل البيت عليهم السلام وحكمتهم، وضعوا وتكلموا بعلامات حتمية الوقوع قبل ظهور القائم (عجل الله فرجه)، وعند تحققها يتحقق الظهور، وبدونها لا يتحقق الظهور، ومنه يتضح: أنه ينبغي على متبعي نهج أهل البيت عليهم السلام أن يتعرفوا على الأقل على العلامات الحتمية، لكي يميزوا رايات الضلال وأدعياء المهذوية الكاذبة.

والعلامات الحتمية عشر، وُصِّمَ عليها خمسة أُخر، فيكون المجموع خمس عشرة علامة وهي:-

- ١- خروج اليمني من اليمن.
- ٢- خروج السفيناني.
- ٣- قتل النفس الزكية.
- ٤- الخسف بالبيداء (الصحراء).
- ٥- الصيحة السماوية.
- ٦- خروج الخراساني.
- ٧- خروج الشمس من مغربها.
- ٨- كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره.
- ٩- طلوع وجهه في القمر، ويد بارزة في السماء.
- ١٠- قتل حاكم الحجاز، واختلاف بني فلان.

وأما العلامات الخمس التي أضيفت فهي:-

١- الدجال.

٢- الدخان.

٣- نزول النبي عيسى عليه السلام.

٤- خروج نار من قعر عدن.

٥- خسف بجزيرة العرب.

ويحتمل هذه الخمسة الأخيرة من اشراط الساعة كما جاء في الرواية، فعن عامر بن وائلة عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عشرة قبل الساعة لا بدّ منها: السفباني، والدجال والدخان والداابة، وخروج القائم عليه السلام. وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر)^(١).

والحديث يقع في العلامات العشر الأول دون غيرها، ونخص الحديث عن اليماني الذي يخرج من اليمن، ونسلط الضوء على روايته وثم نشير إلى سائر العلامات.

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٣٦، ص ٤٢٦: أقول جاء في الرواية المذكورة (الداابة) فإذا كانت من العلامات فيكون المجموع ستة عشر علامة.

العلامة الأولى:

اليماني من اليمن:-

وردت أخبار ليست بالقليلة عن هذه الشخصية المباركة، وأشارت إلى حتمية خروجه، وأن خروجه متزامن مع خروج السفياي الملعون، فالعلامات التي مرّت لخروج السفياي، تصلح لأن تكون علامات لخروج اليماني، وكذا تحرك الخراساني. وذكرت الأخبار أن قبل خروجه يخرج يمانى مناوي للسفياي على نهج السفياي كما سوف تأتي الإشارة إليه ان شاء الله تعالى.

وذكرت الأخبار ان اليماني يخرج من صنعاء اليمن من قرية من قراها وهي قرية كركة، ولعل مبدأ حركته منها، ومن ثم يستولي وسيطر على صنعاء العاصمة اليمنية، وهذا يكون حاكماً لليمن قبل خروج الإمام المهدي عليه السلام بمدة قصيرة، وفي قبالة تكون دولة لآل ابي سفيان في الشام معادية للإمام المهدي عليه السلام يقودها السفياي.

وكما صرّحت الروايات أن رايته أهدى الرايات، وعللت ذلك بأنه يهدي إلى الحق وإلى صاحب الامر عليه السلام، وفي بعض الأخبار أنه يكون وزيراً للإمام المهدي وخاصة له منذ ظهوره في المدينة، وانه الذي يصلي خلف الإمام المهدي عليه السلام في مكة.

هذا ويظهر من الأخبار الآتية إن شاء الله تعالى. إن اليماني هذا تنطوي تحت رايته جيوش المؤمنين من بقاع الأرض عصابات العراق وابدال الشام، ونجباء مصر، واصحاب الخراساني وغيرهم، مضافاً إلى جيشه الذي يقوده من أهل اليمن، وإن جيشه يدخل العراق في نفس اليوم الذي تدخل فيه راية الخراساني

والسفياني وإنه يحكم في ظل دولة الإمام المهدي عليه السلام ثلاثين سنة، ثم يأتي من بعده ابنه فيحكم أربعين سنة، وبعد موتها يرجعان إلى الدنيا في الرجعة.

وأشارت بعض الأخبار. أنه سيد حسيني من أولاد زيد بن علي الشهيد عليه السلام والذي يظهر أيضاً أن البياني غير القحطاني الذي أشارت إليه بعض الأخبار. ولعل القحطاني صاحب حركة ممهدة للسفياني أو يكون على منهجه يطلب سلطة بلاد الشام.

هذا وسوف يأتي إن شاء الله تعالى مزيد توضيح وكلام عند التعرض لرواياته روايات ظهور البياني:-

جاءت الأخبار مصرّحة بأن البياني خروجه من المحتوم، فمنها:-

النص الأول:-

في غيبة النعماني، قال: أخبرنا علي بن أحمد البندنجي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن يعقوب بن زيد عن زياد بن مروان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (النداء من المحتوم والسفياني من المحتوم والبياني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وقال: فزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها)^(١).

(١) غيبة النعماني: ص ٢٥٤، ح ١١، ورواها المجلسي في البحار: ج ٥٢، ص ٢٣٣: بدون فقرة (البياني من المحتوم، وكذا مثله في إثبات الهداة للحر العاملي: ج ٣، ص ٧٥٣.

وسندها:

أما البندنجي فلم يرد في حقه توثيق بل مجهول، ولكن قد يقال: إن النعماني في الغيبة أكثر الرواية عنه وإكثار الرواية عن شخص خصوصاً إذا كان مباشرة يروي عنه، يدل على وثاقة ذلك الشخص.

وأما العلوي فهو مشترك بين الثقة وغيره.

وأما زياد بن مروان القندي، فقد وثقه السيد الخوئي لروايته عن ابن أبي عمير ووروده في كتاب

كامل الزيارات، كما شهد المفيد بوثاقته: انظر المعجم، ج ٧، ص ٣٢٠.
وأما باقي رجال السند فكلهم ثقات.

تنبیه:-

١- لما كثر البحث في هذه الشخصية اليمانية بين الباحثين، ودخل شيء من الصناعة العلمية في رواياته، وهي بدورها تنفع الباحثين، وقد لا تنفع عامة القراء، ولذا ادرجت ووضعت البحث السندي في الهامش.

٢- لماذا بحثنا هذه الروايات في اليماني سنداً؟

أقول:- إن الداعي الذي دعانا لذلك، هو تشكيك بعض الباحثين في اسانيد بعض الروايات، ولذا بحثناها لكي نلاحظ مدى اطمئناننا بصدورها، ولا يتصور القارئ العزيز أننا جمدنا على الصناعة المعمول بها في روايات الفروع الفقهية، لأن البحث في مثل هكذا روايات قد يخرج كثيراً عن ذلك، وإليك توضيح ذلك خلال الأمور التالية:-

أولاً:- قسّم الأحاديث في علم الحديث إلى أربعة أقسام:-

الصحيح والموثق والحسن والضعيف، وذهب جماعة لحجية الخبر الصحيح فقط، وذهب كثير منهم إلى حجية الصحيح والموثق، وذهب بعض إلى حجية الصحيح والموثق والحسن في بعض مراتبه وهو الحسن العالي، واتفقوا على عدم حجية الخبر الضعيف، هذا وإن المراد بحجية الخبر هو ترتب الآثار عليه، وهو ما يسمى عندهم بالتنجيز والتعذير.

ثانياً:- عُرف بين العلماء مسلكان، مسلك الوثوق في سند الرواية، ومسلك الوثاقة والمراد بالأول: أن الخبر إذا احتفت به قرائن تدل على صدوره فيمكن الاعتماد عليه وتصحيحه، وإن كان ضعيفاً من جهة بعض رواته.

والمراد بالثاني: الاقتصار في صحة أو وثاقة السند ما جاء في حق الراوي من تعديل من قبل مشايخ الجرح والتعديل، أو من خلال ما ثبت من التوثيقات العامة التي تثبت وثاقة الراوي، فإن توفرت هذه الأمور. أو ثبتت وثاقة الراوي بالتخصيص من قبل مشايخ الجرح والتعديل، أو ما يدل على وثاقته، فحينئذ يحكم بصحة الخبر أو وثاقته، دون ما إذا اعتمد السند والخبر على القرائن المحتفة به التي كان يعتمدها المسلك الأول، وهذا المسلك عرف به من المتأخرين السيد الخوئي رحمته الله.

ثالثاً:- إن الأخبار الواردة على طوائف:-

١- منها أخبار وردت في أصول الدين، كالتوحيد والصفات، والنبوة، والإمامة وخصائصهما، والمعاد وخصائصه.

٢- ومنها أخبار وردت في الأحكام الفرعية، كأجزاء الصلاة وشرائطها، والصوم والزكاة والطهارات وغيرها من عبادات ومعاملات.

٣- ومنها أخبار وردت في الحوادث والتأريخ والسير وتكفل بهذا كتب السير والتأريخ وبعض كتب الحديث

٤- ومنها أخبار وردت فيما يتفرع من الاعتقادات، كأخبار الزيارات، وما ورد في تفسير القرآن الكريم وبعض الحوادث الراجعة إلى المعصومين عليهم السلام.

٥- ومنها أخبار وردت في السنن والآداب، ومحاسن الأخلاق. فإذا عرفت هذا، فأقول:-

أما الطائفة الأولى:- وهي أخبار الأصول، فإنه لا يمكن الاعتماد في تأسيس الاعتقادات الأصلية على خبر الواحد، بل لا بد من تحصيل الخبر المتواتر الذي يورث القطع بصدوره.

وأما الطائفة الثانية: وهي أخبار الفروع: فيكفي فيها خبر الواحد ولا بد من كونه حجة، أي منجزاً ومعزراً كما عرفت، وهو الأثر الشرعي المترتب عليه.

وأما الطائفة الثالثة: فيكفي في صدورها كونها محفوفة بالقرائن التي تدل على صدق الحادثة والاطمئنان بوقوعها، ولا يشترط فيها تحصيل الحجة، لأنه لا معنى للتنجيز والتعذير فيها، فلا يترتب عليها أثر من هذه الجهة، وأخبار العلامات، إن كانت مندرجة تحت هذا القسم، فإنه يكفي في صحة صدورها كونها محفوفة بالقرائن الدالة على صدورها من المعصومين عليهم السلام.

وأما الطائفة الرابعة:- وهي أخبار خصائص الاعتقادات، فإنها أيضاً يكفي في صدورها كونها خبر واحد محفوف بالقرينة، لأنها أيضاً لم يترتب عليها أثر وهو التنجيز والتعذير، وإذا كانت أخبار علامات الظهور تدرج تحت هذه الطائفة، فأيضاً تأخذ حكمها.

وأما الطائفة الخامسة:- وهي أخبار السنن والآداب وغيرها، فإنه يكفي فيها كونها خبراً واحداً وإن كان ضعيف السند، لما اشتهر من التسامح في ادلة السنن ولأدلة أخبار من بلغ.

وعليه فإن أخبار علامات الظهور على مسلكي الوثوق والوثاقة، يكفي فيها كون الخبر خبر واحد محفوف بالقرينة الدالة على صدوره سواء كانت القرينة للسند أو للدلالة بحيث يطمأن بصدورها من المعصومين عليهم السلام، وبالرغم من ذلك، فإننا بحثنا في بعض أسانيد هذه الخبر في شخصية الإمامي وذلك لطلب تحصيل الاطمئنان والأقربية للمواقع، وهذا تكون الحجة فيها بهذه الأقربية وهذا لا مانع منه، بل حسن في حد نفسه، نعم، ملاحظة القرائن أمر هام، فقد نحكم باعتبار الرواية من جهة القرائن وتضعيف السند لبعض الروايات لا يعني عدم صدورها من المعصوم عليه السلام.

النص الثاني:- الصدوق عليه السلام قال: حدثنا أبي عليه السلام، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن محمد بن حكيم عن ميمون اللبان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (خمس قبل قيام القائم (عجل الله فرجه): اليمني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية)^(١).

وأوردها ابن بابويه القمي في الإمامة والتبصرة^(٢)، وفيها (خروج اليمني)، بنفس السند.

وأوردها الشيخ الطوسي في الغيبة^(٣)، قال: وبهذا الاسناد (أي الفضل بن شاذان عن ابن فضال عن حماد عن إبراهيم بن عمر عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام): وذكر الحديث.

وأوردها صاحب كتاب عيون الحكم والمواعظ، وذكر الحديث مرسلًا، وفيه (اليمني من اليمن...) إلى آخر الحديث^(٤).

(١) كمال الدين وإتمام النعمة: للصدوق: ج ٢، ص ٥٨٨، ح ١.

(٢) الإمامة والتبصرة لابن بابويه: ص ١٢٨.

(٣) غيبة الطوسي: ص ٤٣٦، ح ٤٢٧.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٤٤.

تعليق على السند:- سند هذه الرواية معتبر وموثق على أحد طريقي الشيخ الطوسي، وهو طريق الفضل بن شاذان في المشيخة - مشيخة التهذيب والاستبصار - وله طريق آخر إلى كتاب الفضل في الفهرست لكنه ضعيف.

ويمكن اعتبار طريق الصدوق عليه السلام أيضاً: لأن ميمون اللبان هو القدّاح، واستظهر ذلك السيد الخوئي عليه السلام في معجم الرجال: ج ١٩، ص ١٣٧، وأنه من خاصة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام. وأما إبراهيم بن مهزيار: فهو ممدوح مدحه الكشي، وورد في كامل الزيارات، ووثقه ابن طاووس، وعده العلامة في الخلاصة من المعتمدين، ووثقه المجلسي في الوجيزة (انظر معجم

النص الثالث:- النعماني قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، حدثني علي بن عاصم عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: (قبل هذا الأمر السفيناني، واليمني والرواني، وشعيب بن صالح، فكيف (وكف) يقول هذا (و) هذا)^(١).

وفي منتخب الأثر: (وكف يقول هذا هذا)^(٢).

وفسر العلامة المجلسي رحمته الله قوله (فكيف يقول هذا هذا)، ب: كيف يقول محمد بن ابراهيم أو غيره أنه القائم.

ولكن الذي يظهر إن قوله (وكيف يقول هذا هذا) مصحف (كف) لأن الكف ورد في الأخبار أنه من العلامات التي تخرج في السماء في آخر الزمان، ولذا نرجح ما نقله صاحب منتخب الأثر.

هذا ويحتمل أن الرواني: مصحف الخراساني، لأنه عادة ما يقرن مع السفيناني واليمني في الروايات. وإذا لم نحتمل التصحيف، فلعل المراد من الرواني شخصية تمهد للسفيناني أو على نهجه، من جهة خبثه ومكره وعدائه لأهل البيت عليهم السلام، كما يحتمل ان يراد به الأبقع الذي يخرج على الأصهب في الشام، ومن ثم يقاتله السفيناني، هذا والله العالم.

رجال السيد الخوئي رحمته الله: ج ١، ص ١٦٦).

وأما محمد بن حكيم، فالمراد به هو الخثعمي، مدحه الكشي في رواية، وروى عنه ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى (انظر معجم الرجال: السيد الخوئي: ج ١٦، ص ٣٧).

(١) غيبة النعماني: ص ٢٥٢: وسند الرواية حسن ومعتبر، وورد فيه علي بن عاصم ومدحه الشيخ الطوسي، وكذا البحراني في كشكوله، وعبر عنه الشيخ الطوسي بالمتحدث، (انظر معجم الرجال: السيد الخوئي: ج ١٢، ص ٧١). وباقي رجال السند كلهم ثقات.

(٢) منتخب الأثر: ص ٥٤٦.

النص الرابع:- الكليني رضي الله عنه قال: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي أيوب الخزاز عن عمر بن حنظله، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (خمس علامات قبل قيام القائم (عجل الله فرجه): الصيحة، والسفياني، والخسف، وقتل النفس الزكية، واليماي، فقلت: جعلت فداك: إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أخرج معه؟
قال: لا، فلما كان الغد تلوت هذه الآية: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أهي الصيحة؟ فقال: أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله عز وجل^(١).

النص الخامس:- الصدوق رضي الله عنه، قال: وهذا الاسناد (أي محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان) عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قبل قيام القائم (عجل الله فرجه) خمس علامات محتومات: اليماي، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء)^(٢).
ورواها النعماني، وفيها (والصيحة من السماء)^(٣).

(١) الكافي: ج ٨، ح ٤٨٣.

وسندها:- الرواية صحيحة، وجاء فيه أبو أيوب الخزاز وهو ابراهيم بن عيسى الخزاز وقد وثقه النجاشي: ص ٢٠، وروى عنه ابن أبي عمير وصفوان بن يحيى، والمراد من علي بن الحكم هو الثقة، لرواية أحمد بن محمد بن عيسى عنه، ولم يكن المراد منه علي بن الحكم الخثعمي الضعيف: انظر هداية المحدثين، ص ٢١٦، مضافاً الى أن هذا السند يتلقى بالقبول من قبل الكثير من جهة ابن حنظلة.

(٢) كمال الدين: الصدوق، ص ٥٩٠، ح ٧. وسندها صحيح على طريق الصدوق.

(٣) غيبة النعماني: ص ٢٥٢، وسندها عند النعماني:- روى محمد بن همام عن الفزاري عن عبد الله بن خالد التميمي عن بعض اصحابنا عن أبين أبي عمير، وذكر الحديث.

اليمن مكان ظهور اليماني:

وردت بعض الأخبار لتحديد هوية اليماني الموعود وتحديد خروجه، وأنه يخرج من اليمن من صنعاء أو من القرى الجنوبية لليمن، ومن ثم إلى صنعاء، والذي يظهر أن وصف (اليماني) يدل على ذلك. لا أنه من بلاد أخرى غير اليمن كما توهم، ويتضح ذلك بملاحظة (ياء) النسبة الداخلة على كلمة اليمن، إذ عند دخول ياء النسبة على أسماء الأعلام أو أسماء البلدان يفهم منها عرفاً ولغة، نسبة الشخص إليها حقيقة وليست نسبة مجازية، فعند قولك هاشمي، يعني نسبة إلى بني هاشم، وهكذا نجد السفياي فهو نسبة إلى أبي سفيان البيت الأموي الملعون، فلما ترد كلمة (يماني) فهي تشير إلى أصله المكاني ومحل خروجه وهو بلاد اليمن. نعم، في بعض الأحيان ينتسب شخص ما إلى مكان، مع أنه من بلاد أخرى غير المكان الذي قطن فيه، كما لو قيل (نجفي) مع أنه من بلاد أخرى، ومثل هكذا نسبة ليست حقيقية، فهي أشبه بالمجاز، وركز عليها جمع من المحدثين في انتساب العلماء، ومثله لا يضر بالارتكاز العرفي واللغوي المتبادر منه نسبة الشخص إلى المكان حقيقة.

فوصف اليماني الوارد في الأخبار، إنما هو بنفسه يفيد ويتبادر منه مكان خروج صاحبه من اليمن وبدأ تحركه العسكري منها.

ونظير ذلك ما جاء في الخراساني، فإن هذه الراية تبدأ من بلاد خراسان، وهي إيران، مع أن الأصل لهذا الخراساني أنه سيد هاشمي حسيني أو حسني كما أشارت الأخبار، وبالرغم من ذلك فإن الأخبار لم تركز على أصله من حيث النسب بأن تقول: المدني أو المكبي، لأن أصل بني هاشم هو المدينة أو مكة!.

وما ذلك إلا كون الروايات ناظرة إلى أحداث تجري قبل ظهور الإمام المنتظر عليه السلام، وتلفت أنظار المنتظرين من شيعتهم إلى تلك البلدان، كراية الخراساني من إيران، وراية اليمني من اليمن، وهذا الذي ذكرناه واضح جداً لمن اطلع على الأخبار، وسوف نورد ما يشير إلى ذلك، ففي:

النص السادس:

أمالي الطوسي، قال: وبهذا الإسناد، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لما خرج طالب الحق، قيل لأبي عبد الله عليه السلام: نرجو أن يكون هذا اليمني، فقال عليه السلام: (لا، اليمني يوالي علياً، وهذا يبرأ منه)^(١).
ورواها النعماني أيضاً في الغيبة^(٢).

إن الأصحاب تخيلوا أن طالب الحق الذي خرج في اليمن هو اليمني، وتوضيحه:

(١) أمالي الطوسي: ص ٦٦١، ص ١٣٧٥، ص ١٩: وسندها: المراد من قوله (وبهذا الإسناد) أي: (أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم القزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبانا لهنائي البصري، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي أبو جعفر، حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير).

وفي هذا الطريق: الحسين بن ابراهيم القزويني، والحسن بن علي الزعفراني، وكلاهما لم يرد في حقهما توثيق، ويمكن التغلب أيضاً على مشكلة الثاني: بأنه ممدوح.

(٢) غيبة النعماني: ص ٣١٧، وسنده: عن علي بن أحمد البنديجي، حدثنا عبد الله بن موسى عن ابراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام...
والبنديجي: أكثر النعماني الرواية عنه مباشرة، وهو كاف في المقام على اعتباره.
وعبد الله بن موسى العلوي، وإن كان مشتركا بين جماعة، ولكن أيضاً أكثر النعماني عنه، وكيف كان، فللرواية طريقان إلى محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم، وهذا يقوي اعتبار سندها في المقام، فتأمل.

ذكر في حوادث سنة ١٢٩ هـ، أنه خرج عبد الله بن يحيى الأعرور الكندي في حضر موت (اليمن)، وكان من الخوارج، واجتمعت الأباضية من الخوارج عليه، وسمى نفسه طالب الحق، وكان الوالي على حضر موت إبراهيم بن جبلة الكندي، فأخرجوه بغير قتال. وكان أكثر أصحاب عبد الله بن يحيى من أهل البصرة ثم خرج إلى صنعاء، وكان على صنعاء القاسم بن عمر الثقفي في نحو ثلاثين ألفاً، فالتقوا في الجالح من قرى أبين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهمز القاسم، ودخل الأعرور صنعاء، فأخذ الخزائن والأموال، وأقام شهراً^(١)

فالإمام الصادق عليه السلام بين لأصحابه، أن هذا الأعرور الكندي الذي خرج من اليمن ليس هو الياني الموعود الذي يخرج قبل قيام القائم عليه السلام لأنه لم يوال علياً عليه السلام، بل من الخوارج، ولم ينكر الإمام عليه السلام أن خروجه من اليمن، وهذا إقرار منه عليه السلام، بأن الياني يخرج من اليمن. كما فهم الشيعة ولما ارتكز في نفوسهم تبعاً للروايات. ولذا نجد أن هذا الأعرور قد تمص هذه الشخصية الطالب للحق، واستغل جهال الناس لتحقيق مآربه:

النص السابع:

الصدوق عليه السلام قال: حدثنا محمد بن محمد بن عصام عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن يعقوب (الكليني)، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل بن عاصم بن حميد الحنات، عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن القائم (عجل الله فرجه) من آل محمد صلى الله عليه وآله، فقال لي مبتدأ:

(١) أنظر الموسوعة التارخ الإسلامى للغروى: ج ٧، ص ١٦٩.

(يا محمد بن مسلم، إن في القائم من آل محمد ﷺ شهباً من خمسة من الرسل، يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى وعيسى ومحمد ﷺ، فأما شبهه من يونس بن متى، فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن. وأما شبهه من يوسف بن يعقوب، فلغيبته من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المساحة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبهه من موسى ﷺ فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعة من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله في ظهوره ونصرته على عدوه، وأما شبهه من عيسى ﷺ، فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد، وقالت طائفة مات، وقالت طائفة قُتل وصلب، وأما شبهه من جده المصطفى ﷺ، فخروجه بالسيف، وقتله لأعداء الله وأعداء الرسول ﷺ، والجبايرة والطواغيت، وأنه ينصر بالرعب، وأنه لا ترد له راية، وأن علامات خروجه:

خروج السفيفاني من الشام، وخروج اليمني (من اليمن)، وصيحة من السماء في رمضان، ومنادٍ ينادي من السماء باسمه واسم أبيه^(١) ومضمونها: جاء فيه (خروج اليمني من اليمن)، وجعلت كلمة (من اليمن) بين قوسين في طبعة الكتاب، وهو الصحيح، وذلك:

١- لأنه لو حذفنا كلمة (من اليمن) لتوهم، خروج اليمني من الشام، لأنها

(١) كمال الدين، الصدوق: ص ٣٠٦ ح ٧: وسند الرواية صحيح، وتحيل بعض الباحثين أن المراد من إسماعيل بن علي القزويني هو الفزاري الثقة، باعتبار أن القزويني مصحف الفزاري، وهذا غير صحيح.

لأن إسماعيل بن علي القزويني، وإن لم ترد ترجمته في كتب الرجال، ولكن الأميني في أعيان الشيعة ج ٣ ص ٣٩١ ذكر أنه شيخ جليل من مشايخ الإمامية، متقدم على الكليني يروي عنه بواسطة، ولكن بواسطة طول عمره بقي بعد الكليني عشر سنوات.

عطف على خروج السفيناني من الشام، وهذا غير صحيح قطعاً، لأن اليماني لا يخرج من الشام، فلكي يستقيم الكلام، لابد من وجود كلمتي (من اليمين).

٢- عُرف عن المحدثين أصل وهو عدم الزيادة، والمراد به إذا كان نص من النصوص الروائية فيه نقص بألفاظه، وروي في موضع آخر بتمام ألفاظه، فيكون الأمر دائر بين الأخذ بالناقص وبين الأخذ بالتام، فيأتي الأصل المقرر عندهم وهو الأخذ بالنص الروائي التام، وهذا معنى أصالة عدم الزيادة، بمعنى تمام النص عندهم والأخذ به.

ومن هذا يتضح أن الأصل هو وجود كلمتي (من اليمين) تمسكاً بهذا الأصل^(١). وبهذا يندفع الاشتباه من أن كلمتي (من اليمين) من زيادة النساخ أو غيرهم.

النص الثامن:

الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول:

(القائم منّا منصور بالرعب... إلى أن قال عليه السلام: وخروج السفيناني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام... الخ) الحديث^(٢).

(١) أصالة عدم الزيادة في النقل: أي عدم اعتبار ما موجود في النص زائداً عليه، وهو أصل منشأ العقلاء، لأنه عادةً الكاتب لما يكتب إذا طرأ عليه الغفلة أو الاشتباه أو النسيان تسقط منه كلمة أو جملة، وهذا ما يرد غالباً ويمكن عند العقلاء، بخلاف الزيادة في النص بمعنى الإدراج في علم الحديث، فإنه يحتاج إلى مؤونة بل يكون نادراً، بل لا يصدر إلا من غير الثقة، وعلى الفرض أن الراوي للنص ثقة، لا يتعمد إدخال شيء في النص، هذا هو منشأ أصالة عدم الزيادة في النقل.

(٢) كمال الدين، الصدوق: ص ٣٠٩ ح ١٦: وسند الرواية نفس النص السابع المتقدم وهو

النص التاسع:

وفي مختصر إثبات الرجعة عن الفضل بن شاذان: حدثنا صفوان بن يحيى (رض)، قال: حدثنا محمد بن همران، قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: (إن القائم منّا منصور بالرعب، ومؤيد بالنصر، تطوى له الأرض... إلى أن قال عليه السلام: وخروج السفيني من الشام، واليمني من اليمن، وخسف بالبيداء... الخ) الحديث^(١).

رواها الفضل أيضاً بطريق آخر^(٢) عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

النص العاشر:

النعمانى، قال: حدثنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، قال: حدثنا محمد بن سنان، عن عبيد بن زرارة، قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السفيني، فقال: (أنى يخرج ذلك، ولما يخرج كاسر عينيه (عينه) بصنعاء)^(٣). مضمونها: إما أن يراد من قوله (كاسر عينيه) المعنى المجازي، وعود الضمير

صحيح أيضاً.

(١) مختصر إثبات الرجعة: ص ٢١٦ ح ١٨: وسند الرواية صحيح.

(٢) مختصر إثبات الرجعة: ص ١١٧: الفضل بن شاذان عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن مسلم الثقفي عن أبي جعفر عليه السلام.

(٣) غيبة النعماني: ص ٢٨٥ ب ١٤ ح ٦٠.

وسندها: ضعيف بمحمد بن علي الكوفي، لأنه إما مجهول، أو يراد به محمد بن علي بن ابراهيم القرشي الصيرفي، وهذا ضعفه النجاشي، وأورد الكشي رواية عن الفضل بن شاذان قال: (أنه أشهر الكاذبين المشهورين)، وأيضاً في السند: محمد بن سنان، وهو ممن ضعفه النجاشي والشيخ الطوسي. هذا ولكن لا يخفى عليك إن ضعفها قد لا يدل على عدم صدورها من المعصوم عليه السلام.

في (عينيه) إلى السفياي. فيكون المعنى، ولما يخرج كاسر عيني السفياي بصنعاء، وهو اليماي، وهو معنى متبادر من الرواية، فكأن الإمام عليه السلام تكلم وفق ما هو مركز في الأذهان، من أن اليماي الذي يخرج من صنعاء اليمن هو الذي يكسر جيش السفياي.

أو يراد من قوله (كاسر عينيه) المعنى الحقيقي، فتكون الرواية أشارت إلى رجل يخرج من صنعاء وصفته مكسور العينين أو العين، يخرج قبيل خروج السفياي. هذا وبناء على المعنى الأول، يقوى مضمون الرواية. لأن هذا المضمون موجود في باقي الروايات، وبه يتغلب على المشكلة السندية لهذا النص. قرية كرعة: ذكرت بعض الأخبار، أن اليماي يخرج من قرية يقال لها: كرعة أو يكلا.

وكرعة: قرية مما يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن^(١).

وكرعة: هي القرية الواقعة في منطقة بني خولان باليمن، قرب صعدة^(٢).

وأما يكلا: فهو وادٍ من نواحي صنعاء^(٣).

وأما النص الذي أشار إلى خروج اليماي من كرعة، فهو:

النص الحادي عشر:

عن كفاية الأثر، بأسانيده الثلاثة، عن علي عليه السلام، قال: (كنا عند النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، إذ دخل علينا جماعة منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعبد الرحمن بن عوف، فقال سلمان: يا رسول الله: إن لكل نبي وصياً وسبطين، فمن وصيك

(١) أنظر الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٦١.

(٢) عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني: ص ١١٥.

(٣) معجم البلدان: ج ٥ ص ٢٤٦.

بعدك؟

فأطرق ساعة، ثم قال: يا سلمان: إن الله بعث أربعة (آلاف) ألف نبي (أصله أربعة وعشرون ومائة ألف نبي كما ورد في روايات كثيرة) وكان لهم أربعة آلاف وصي.... إلى أن قال صلى الله عليه وآله: ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله، ويكون له غيبتان: إحداهما أطول من الأخرى، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رافعاً صوته: الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي.

قال علي عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فما تكون هذه الغيبة؟

قال: أصبت (الصمت) حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها أكرعة، على رأسه عمامة، متدرع بدرعي... الخ) الحديث^(١)، ومضمونها: أن خروج الخامس من ولد السابع وهو المهدي عليه السلام من اليمن، من قرية يقال لها (أكرعة)، ومعناه: خروج أمر المهدي من هذه المنطقة، إشارة إلى صاحب المهدي، وهو اليمني، ولهذا نظير ما جاء من أن أمر المهدي يبدأ من الشرق (أي إيران)

(١) كفاية الأثر: ص ١٤٨: الأول: [حدثنا علي بن الحسين بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسى عليه السلام قال: حدثنا أبو ذر أحمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا إبراهيم بن المختار عن نصر بن حميد عن اسحاق عن الأصبع بن نباته عن علي عليه السلام].

الثاني: [قال هارون: حدثنا أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن زيد قال: حدثنا إسماعيل بن يونس الخزاعي البصري في داره، قال: حدثني هشام بن بشر الواسطي قراءة عليه من أصل كتابه عن أبي المقدم شريح بن هاني بن شريح الصائغ المكي عن علي عليه السلام].

الثالث: [أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الجوهري، قال: حدثنا محمد بن عمر القاضي الحجابي، قال: حدثني محمد بن عبد الله أبو جعفر، قال: حدثني محمد بن حبيب الجند نيسابوري، عن زيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال علي عليه السلام].

وهذه الأسانيد الثلاثة تشكل قرينة على الاطمئنان بصدور الرواية، لأنها بمثابة المشهورة والمستفيضة، وبهذا يتغلب على مشكلة ضعف الأسانيد هذه من جهة وجود المجاهيل فيها.

إشارة إلى راية الخراساني، وذلك لأن المتواتر أن خروج الإمام المهدي وبدأ ظهوره من مكة المكرمة.

وقد أورد العامة روايات كثيرة تدل على أن اليماني يخرج من كرعة.

فمنها: عن بيان الشافعي، قال: أخبرنا شيخ الشيوخ عبد الله بن عمر بن حمويه وغيره بدمشق، وأخبرنا الحافظ يوسف بن خليل في آخرين بحلب، قالوا جميعاً: أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي، وقال الحافظ يوسف: أخبرنا القاضي أبو المكارم، قالوا: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو محمد بن حيان، حدثنا الحسين بن أحمد المالكي، حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمر، عن عبد الرحمن بن حبير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة)^(١).

وفي معجم البلدان، قال: روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة)^(٢)، وفي الفصول المهمة للمالكي، بسنده عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة)^(٣).

وكل ذلك إشارة إلى خروج أمر الإمام المهدي عليه السلام وهو اليماني كما عرفت. نعم أشارت بعض النصوص العامة، أن هذه القرية اسمها (يكلا) والذي نعتقه تصحيف كرعة أو أكرعة كما جاء في نص كفاية الأثر.

(١) بيان الشافعي: ص ٥١٠-٥١١ ب ١٢.

(٢) معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٥٢.

(٣) الفصول المهمة: ص ٢٩١.

النص الثاني عشر:

اليمني سيد هاشمي:

في كتاب فلاح السائل للسيد رضي الدين علي بن طاووس، قال: قال محمد بن رهبان الديلي (أو محمد بن وهبان الدنبلي) قال: حدثنا أبو علي محمد بن الحسين بن محمد بن جمهور القمي (العمي) قال: حدثنا أبي عن أبيه محمد بن جمهور، عن أحمد بن الحسين السكري، عن عباد بن محمد المدايني، قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالمدينة حين فرغ من مكتوبة الظهر، وقد رفع يديه إلى السماء، ويقول: يا سامع كل صوت... إلى أن قال عليه السلام: دعوت لنور آل محمد وسائقهم، والمنتقم لأمر الله من أعدائهم.

قلت: متى يكون خروجه جعلني الله فداك؟

قال عليه السلام: إذا شاء من له الخلق والأمر.

قلت: فله علامة قبل ذلك؟ فقال عليه السلام: نعم، علامات شتى.

قلت: مثل ماذا؟ قال عليه السلام: خروج راية من المشرق، وراية من المغرب، وفتنة

تظل أهل الزوراء، وخروج رجل من ولد عمي زيد باليمن، وانتهاب ستارة

البيت^(١).

ومضمونها: إن هذه المضامين ذكرت في روايات أخرى، فراية المشرق، وهي

راية الخراساني وراية المغرب، وهي راية السفياي، وأما الفتنة التي تظل أهل الزوراء

إشارت أيضاً لها كثير من الأخبار منها ما ذكره الشيخ المفيد من خوف يشمل أهل

(١) فلاح السائل: ص ١٧٠: وسندها ضعيف، ولكن بعض مضامينها موجود في الأخبار الأخرى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الرواية واردة في الأصل للدعاء، فيشمها قاعدة التسامح في أدلة السنن، أو يقال بعدم شمول الحجية لها أصلاً.

العراق وبغداد وموت ذريع فيه ونقص من الأموال والأنفس والثمرات^(١).
وأما انتهاء ستارة البيت، يعني سرقة من قبل قبيلة بني شيبه، فعن رجل من أهل مصر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أما إن قائمنا لو قد قام، لقد أخذ بني شيبه، وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سراق الله)^(٢).

فهذه أربع حوادث مذكورة في هذا الحديث، وهي مذكورة في أحاديث أخرى، بقي الأمر الخامس وهو خروج رجل من ولد عمي زيد، ويعني به سيد هاشمي حسيني من اليمن، ولما أقرنه الإمام عليه السلام براية المشرق، وبراية المغرب. علم أن المراد به هو اليامي من اليمن، لأنه عادة ما يقرون برايتي الخراساني والسفياي. وفي بعض روايات العامة أيضاً إشارة إلى أنه سيد هاشمي، فعن الفتن لابن حماد، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن جرّاح بن أرطاة، قال: (على يدي ذلك الخليفة اليامي الذي يفتح القسطنطينية ورومية على يديه، يخرج الدجال في زمانه، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام في زمانه على يديه تكون غزوة الهند، وهو من بني هاشم)^(٣).

وفي الحاوي للسيوطي جعله من قريش، وكذا المتقي في برهانه، حيث روي: (يا معشر اليمن، تقولون إن المنصور منكم!)، والذي نفسي بيده إنه لقرشي أبوه ولو أشاء أن أسميه أقصى حد هو له لفعلت)^(٤).

ومن اطلع على أحاديثهم في اليامي، يجد النزعة القرشية التي تمت بصلة لبني

(١) الإرشاد: ص ٣٥٧.

(٢) البحار: ج ٥٢ ص ٤٩٤ ح ١٤.

(٣) الفتن لابن حماد: ج ١ ص ٤١٠ ح ١٢٣٨.

(٤) الحاوي للسيوطي: ج ٢ ص ٧٩، والبرهان للمتقي: ص ١٦٨ ح ١٥.

أمية، وسوف يأتي توضيحه إن شاء الله تعالى.

اليماني لقبه المنصور:

أشارت بعض الأخبار إن لقب اليماني المنصور، منها:

النص الثالث عشر:

عن النعماني قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر الطبراني بطبرية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وكان هذا الرجل من موالي يزيد بن معاوية (عليهما اللعنة) ومن النصاب، قال: حدثني أبي، قال: حدثني علي بن هاشم والحسين بن السكن معاً، قالوا: حدثنا عبد الرزاق بن همام، قال: أخبرني أبي عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله أهل اليمن، فقال النبي صلى الله عليه وآله: (جاءكم أهل اليمن يبسون بيسياً، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً ينصر خلفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك... الخ) الخبر^(١).
أقول:

وصف المنصور جاء لثلاثة:

الأول: للإمام المهدي (عجل الله فرجه) إذ هو منصور بالربع كما دلت عليه الأخبار والنصوص وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى:

(ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) قال: الحسين، (فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) قال: سمى الله المهدي المنصور، كما سمي أحمد محمداً صلى الله عليه وآله.

(١) غيبة النعماني: ب ٢ ص ٤٦ ح ١: وسنده وإن كان ضعيفاً، ولكن فيه ما يطمئن بصدوره لأن عند مراجعته والحديث طويل يثبت فضيلة لأمر المؤمنين عليهم السلام، مضافاً إلى قوة مضمونه، فراجع.

وكما سمي عيسى المسيح عليه السلام (١).

الثاني: وهو وصف للخراساني أيضاً، فمن أخبار العامة عن سنن ابن داوود: بسنده عن هلال بن عمرو، قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال النبي صلى الله عليه وآله: (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له منصور، يواطن أو يمكن لآل محمد، كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله... الخ) الخبر (٢).
وعن تاج الجامع عن أبي داود قال: (ففي آخر الزمان سيخرج رجل صالح من وراء النهر، اسمه الحارث، معه جيش عظيم يقوده رجل عظيم اسمه المنصور، يهيم ذلك الرجل لذرية محمد صلى الله عليه وآله... الخ) ما ذكره (٣).

والذي يظهر لي أن هذا قد يكون سرقة للقب المنصور من اليماني أو المهدي لهذا الرجل الذي يخرج من وراء النهر، لأن يد هؤلاء تلاعبت بهكذا أحاديث حتى تمهد للحكام من بني العباس، ألا ترى إن أبا جعفر العباسي لقبه المنصور، وهو ثاني حاكم لبني العباس، وبدأ أمرهم من خراسان، حيث مهده أبو مسلم الخراساني، وأراد التمويه على الناس وسمى ابنه أيضاً بالمهدي:

الثالث: هو وصف لليماني، وقد أشارت إليه رواية جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إلزم الأرض ولا تحرك يدك ولا رجلك حتى ترى علامات... إلى أن قال عليه السلام: فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم... الخ) الحديث (٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٣٠، ح ٨.

(٢) سنن ابن داوود: ص ١٠٨ ح ٤٢٩.

(٣) التاج الجامع: ج ٥ ص ٣٤٤.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧: وسندها مرسل، ورواها مرسله لشهرتها، وشهرة

وتقريب مضمونها: إنه بعد قتل الغلام - النفس الزكية - في المدينة يهرب المنصور أي اليمني، و المهدي عليه السلام منها إلى مكة... وسوف يأتي تمام الرواية إن شاء الله تعالى.

وكتاب الفتن لابن حماد، قال: حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر، قال: (إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخص السفياني الملعون، فيقاتلها جميعاً، فيظهر عليها جميعاً، ثم يسير إليهم منصور اليمني من صنعاء بجنوده، وله فورة شديدة، ليستقبل الناس قبل الجاهلية، فيلتي هو والأخص وراياتهم صفر، وثيابهم ملونة، فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخص السفياني عليه، ثم يظهر الروم وخروج إلى الشام، ثم يظهر الأخص، ثم يظهر الكندي في شارة حسنة، فإذا بلغ تل سما فأقبل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين يدعو إلى أبيه، ويظهر رجل من الموالي فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياني)^(١).

أقول: هذا الخبر أصله حديث جابر الجعفي، وهي رواية صحيحة السند، وابن حماد أخذ عن الراوي عن جابر، لأن جابر أمره الإمام الباقر عليه السلام بالتحدث به من بعده، ولكن ابن حماد أضاف إلى النص رتوش حتى تتناسب الرواية وتسمية كتابه، وفي الرواية هذه اضطراب واضح وتكرار محل لمن له أدنى ذوق فلاحظ. وكيف كان فإنه جاء فيها (منصور اليمني).

هذا وهناك ما أشير إليه بإسمه، ولكنه كلام مرسل يصعب الأخذ به والتعويل

سندها، وسندها صحيح له أربع طرق لابن محبوب، وتقدمت الإشارة إليها، رواها النعماني، وسوف يأتي الحديث عنها لاحقاً إن شاء الله تعالى في النص الثامن عشر.

عليه، كما جاء في مشارق أنوار اليقين: (ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن، أبيض كالقطن، اسمه حسين أو حسن، فيذهب بخروجه غمر الفتن، فهناك يظهر مباركاً زكياً، وهادياً مهدياً، وسيداً علوياً)^(٢).

وهنا كلام سطيح الكاهن، كما ذكره ابن المنادي في الملاحم: بسنده عن الديلمي عن أبي عباس، عن سطيح الكاهن، قال: (ثم يظهر رجل من اليمن، أبيض كالشطن (أي الحبل الطويل) يخرج من صنعاء أو عدن، يسمى حسيناً أو حسناً، يذهب الله على رأسه الفتن)^(٣).

القحطاني:

ذكر القحطاني في رواية واحدة من رواياتنا، وهي صحيحة زرارة الآتية، وذكرت أنه يقاتله السفيناني ويرجع القحطاني إلى اليمن، وبعد رجوعه يقاتله اليماني الذي يخرج من اليمن.

فبناءً عليها أن القحطاني شخصية تخرج قبيل خروج السفيناني، وخروجها من اليمن، أما تمهّد للسفيناني أو على نهجه، وأما كون القحطاني هو اليماني الموعود فهو ليس بصحيح لعدم وجود ما يدل على ذلك، إذ يتحمل أن القحطاني يمني آخر، وإليك:

النص الرابع عشر:

غيبة الطوسي قال: عنه (أي الفضل بن شاذان) عن ابن فضالة عن ابن بكير عن محمد بن مسلم قال: (يخرج قبل السفيناني مصري ويماني)^(٤).

(٢) مشارق أنوار اليقين: ص ١٣٠، والبحار: ج ٥١ ص ١٢٦.

(٣) الملاحم لابن حماد: ص ٥٣ ح ١٠.

(٤) غيبة الطوسي: ص ٤٤٧ ح ٤٤٤، ولا يقال: إن هذه ليست برواية عن المعصوم عليه السلام، أقول:

فلعل المراد من اليمني هو غير اليمني صاحب راية الهدى، بل لعله المراد به هو القحطاني هذا، وبما أن محمد بن مسلم قد اقرن بخروج السفيناني خروج مصري وخروج يمني، فإن هذا يومي إلى أن هاتين الشخصيتين تمهدان للسفيناني، أو تكونا على منهجه.

هذا ويحتمل أن المراد به اليمني الذي يخرج من اليمن مناصراً للإمام المهدي عليه السلام وعلى هذا الاحتمال، يكون من ضمن روايات اليمني الموعود. وأما صحيحة زرارة، التي ذكرت القحطاني فهي:

النص الخامس عشر:

ففي مختصر إثبات الرجعة، الفضل بن شاذان عن محمد بن أبي عمير رضي الله عنه قال: حدثنا جميل بن دراج، وقال: حدثنا زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (استغيثوا بالله من شر السفيناني... إلى أن قال عليه السلام بعد كلام طويل: أول من يخرج منهم رجل يقال له الأصهب بن قيس، يخرج من بلاد الجزيرة، له نكاية شديدة في الناس وجور عظيم، ثم يخرج الجرهمي من بلاد الشام، ويخرج القحطاني من بلاد اليمن، ولكل واحد من هؤلاء شوكة عظيمة في ولايتهم، ويغلب على أهلها الظلم والفتنة منه، فبينما هم كذلك يخرج السمرقندي من خراسان مع الرايات السود، والسفيناني من وادي يابس من أودية الشام، وهو من ولد عتبة بن أبي سفیان... إلى أن قال عليه السلام: وقد يكون خروجه وخروج اليمني من اليمن مع الرايات البيض في يوم واحد وشهر واحد وسنة واحدة، فأول من يقاتل السفيناني القحطاني، فينهزم ويرجع إلى اليمن ويقتله اليمني، ثم يفر الأصهب والجرهمي بعد محاربات كثيرة

إنه من البعيد من أمثال الثقة الجليل محمد بن مسلم الثقفي أن يتكلم عن غير الإمام عليه السلام، مضافاً إلى أن الشيخ الطوسي أودعها في كتابه كرواية وهو العارف بأخبار المعصومين وأحاديثهم.

من السفيناني، فيتبعهما ويقهرهما، ويقهر كل من ينازعه ويحاربه إلا البياني... إلى أن قال عليه السلام: ثم يقصد البياني فينهض لدفع شره، فينهزم السفيناني بعد محاربات عديدة أو مقاتلات شديدة، فيتبع البياني، فتكثر الحروب وهزيمة السفيناني، فيجده البياني في نهر اللو مع ابنه في الأسارى، فيقطعها إرباً إرباً، ثم يعيش في سلطنته فارغاً من الأعداء ثلاثين سنة، ثم يفوض الملك بابنه السعيد، ويأوي مكة ويتنظر ظهور قائمنا عليه السلام حتى يتوفى، فيبقى ابنه بعد وفاة أبيه في مكة، وسلطانه قريباً من أربعين سنة، وهما يرجعان إلى الدنيا بدعاء قائمنا عليه السلام^(١).

أضواء على صحيحة زرارة:

تعرضت هذه الصحيحة للقحطاني، وإنه يخرج من اليمن، وله شوكة عظيمة، وهذا يعني أن له أتباعاً أكثر وقوة عسكرية بحيث يسيطر على بلاده ولو في الجملة، وعند خروج السفيناني يقاتله، وهذا يعني أن للقحطاني نفوذاً في الشام من جهة أتباعه لأن السفيناني منطقة حكمه الكور الخمس ومنها دمشق وحلب وحمص من غير الأردن وفلسطين.

وعند خروج البياني من اليمن يقتل القحطاني، الذي يهزم من قتال السفيناني، فأول راية يقاتلها البياني هي راية القحطاني، ثم يقاتل البياني السفيناني بمحاربات عديدة في عدة مناطق منها العراق كما دلت الأخبار، ومنها المدينة وغيرها.

ثم تعرضت هذه الصحيحة إلى أن البياني يقتل السفيناني، لأن البياني هو قائد قوات جيش الإمام المهدي عليه السلام، وهو الذي ينظوي تحت لوائه كل راية هدى تخرج بها فيها راية الخراساني.

(١) مختصر إثبات الرجعة: عدد ١٥ ص ٢١٥ ح ١٦.

وتعرضت الصحيحة إلى أن هذا اليمني يحكم ثلاثين سنة دون قتال، يعني في ظل حكومة الإمام المهدي عليه السلام، ويأتي من بعده ابنه الذي يحكم أربعين سنة، وقبل موته يجيء مكة ويموت فيها ويصلي عليه الإمام المهدي عليه السلام ثم يرجع اليمني وكذا ابنه بعد موتها إلى الدنيا في الرجعة بدعاء الإمام المهدي عليه السلام.

هذا ما دلّت عليه الصحيحة، وإن كان مضمونها يختلف بعض الشيء عن مضامين روايات أخرى بهذا الصدد، ولكن يوجد الكثير منه ما يؤيده في نصوص أخرى، ولما أخفق بعض في فهم هذه الصحيحة رماها بالضعف، وهو ليس بسديد، والله العالم.

القحطاني في روايات العامة:

اضطربت روايات العامة في القحطاني، قال العلامة الكوراني في معجم أحاديث المهدي عليه السلام:

(... وورد في مصادر السنة عدة أحاديث متعارضة حول اليمني والقحطاني، بعضها يذكر أنه هو المهدي، وبعضها ينفي أن يكون المهدي يانياً أو قحطانياً، وبعضها يظهر فيه أثر الاختلاف الذي تفاقم في العهد الأموي بين عرب الجنوب اليمنيين، وعرب الشمال الشرقيين وغيرهم...)^(١).

وروايات العامة في القحطاني على أصناف:

الأول: بعض رواياتهم جعلت القحطاني من علامات الساعة مثل: (لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من قحطان)^(٢).

(١) معجم أحاديث المهدي عليه السلام: ج ٢ ص ٥٤.

(٢) أنظر صحيح البخاري: ج ٩ ص ٧٣، وصحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٣٢، ومسند أحمد: ج ٣ ص ٤١٧ وغيرها.

الثاني: بعض جعله يخرج بعد خروج المهدي، ففي الفتن لابن حماد: (يكون بعد الجبابرة رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً، ثم القحطاني)^(١)، وفي بخاري وغيره رووا أيضاً: (يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان، أخو المهدي في دينه يعمل بعمله، وهو الذي يفتح مدينة الروم، ويصيب الغنائم)^(٢).
الثالث: وبعض رواياتهم جعلت القحطاني قبل المهدي، ففي فتن ابن حماد قال: (يخرج رجل من قحطان، مثقوب الأذنين، على سيرة المهدي، بقاءه عشرون سنة ثم يموت قتلاً بالسلاح، ثم يخرج رجل من أهل بيتي مهدي، حسن السيرة...) ^(٣).

الرابع: وأيضاً جعلوا القحطاني هو المهدي، ففي كتاب بدأ التاريخ مرسله ابن سيرين، قال: (القحطاني رجل صالح، وهو الذي يصلي خلفه عيسى، وهو المهدي)^(٤)، ولذا ذكر عن عبد الله بن عمر، أنه قال: (... لما خرج عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين - يقصد بذلك المهدي - فقيل له: إن اسم القحطاني على ثلاثة أحرف، فقال: اسمي عبد، وليس الرحمن من اسمي!)^(٥).

(١) الفتن لابن حماد: (ص ١٢١ ح ٢٨٦) و (ص ٣٨٣ ح ١١٤٦) و (ص ٣٧٩ ح ١٣٣) و (ص ٤١٠ ح ١٢٠٩) و (ص ٤٠٥ ح ١٢٢١).
(٢) أنظر معجم أحاديث المهدي: ج ٢ ص ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩.
(٣) الفتن لابن حماد: ج ١ ص ٤٠٢ ح ١٢١٤.
(٤) البدء والتاريخ: ج ٢ ص ١٨٤.
(٥) معجم أحاديث المهدي عليه السلام: ج ٢ ص ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩.

أسباب ضياع أحاديث اليماني والقحطاني:

ذكر المؤرخون أن حضارة اليمن بدأت بظهور قحطان جد عرب الجنوب كملك، ثم جاء من بعده ابنه يعرب، وقالوا: إنه غزا الحجاز، وولى أخاه جرهم عليه، وولى أخاه عاد بن قحطان على جبال الشجر، وعماد بن قحطان على بلاد عمان، ولما مات يعرب ملك من بعده ابنه يشجب، ولما مات خلفه ابنه عبد شمس الملقب بسبأ.

وسبأ هو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقيل: سمي سبأ لأنه أول من سن السبي في الحروب!.

وإن جد اليمانيين قحطان يتسبب إلى سام بن نوح النبي ﷺ، وقيل إن ابنه يعرب بن قحطان أول من تكلم العربية^(١).

ومن هذا يتضح أن القحطانيين قبائل عرب الجنوب، وهم غير القبائل الشمالية العربية القرشية.

وبعد هذا، فالقرشيون بعد تأمرهم على رسالة النبي ﷺ واغتصابهم الخلافة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ تلاعبوا بالأحاديث التي تهدد سلطنتهم، ومن بين هذه الأحاديث أحاديث القحطاني واليماني، والذي نستقرؤه في سبب ضياعها على يد بني أمية وأتباعهم:

أولاً: أن أهل اليمن وردت في حقهم أحاديث تمدحهم، فمنها: ما عن الصدوق بسنده عن أبي الحسن علي بن عثمان بن الخطاب بن مرة بن مؤيد الهمداني المعروف بـ(أبي الدنيا) معمر المغربي (رضوان الله تعالى عليه حياً وميتاً) قال: حدثني علي بن

أبي طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أهل اليمن فقد أحبني، ومن أبغض أهل اليمن فقد أبغضني)^(١).

وتقدمت أيضاً رواية النعماني عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم...).

وفي الكافي بسنده عن الباقر عليه السلام عن جده صلى الله عليه وآله أنه قال في حديث طويل: (... الإيمان يمانى، والحكمة يمانية، ولولا الهجرة لكنت أمراً من أهل اليمن)^(٢)، وغيرها من أحاديث تمدح أهل اليمن، وهذا بدوره يجعلهم متقدمين على غيرهم في الشأن، ومثل هذا لا يتحملة الحزب القرشي وبنو أمية، فلذا تجدهم وضعوا في قبال هذه الأحاديث، أخبار تمدح أهل الشام، وترغب الناس بالهجرة إليها!

ثانياً: خرج من أهل اليمن جماعة كثيرة وأصحاب كثيرون ممن نصرُوا أمير المؤمنين عليه السلام وأبناءه، ومن المعلوم أن علياً وأبناءه من ألد أعداء بني أمية وحزبهم القرشي، وهذا بدوره يزيد خصم اليمن وعرب الجنوب من حدة الصراع، وقد عد البرقي في رجاله قائمة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين هم من أهل اليمن، منهم: عابد بن رفاع بن رافع بن خزيمة الأنصاري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، وأبو بكر بن حزم، وحجر بن عدي الكندي، والأصبغ بن نباته، وكميل بن زياد النخعي، ومالك بن الحارث الأشتر النخعي، وحبّة العرني، وأبو عبد الله البجلي، وأبو حبة طارق بن شهاب الأحمسي، ومخنف بن سليم الأزدي، وأبو ظبيان الجنبى، ويزيد بن وهب الجهني، وأبو صادق كليب الحرمي، وربيع بن ناجذه الأزدي، وأبو البخترى، وسعيد بن فيروز، وهبيرة بن بريم الحميري، وعبد

(١) كمال الدين، الصدوق: ج ٢ ص ٥٤١ ب ٥ ح ٢.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٩٦ ح ٢٧.

خير الخيري، وجعيد همدان وعمرو بن مر الهمداني، وغيلة الهمداني، وهانيء بن هانيء الهمداني^(١).

ثالثاً: أما أهل اليمن فقد أحبوا أمير المؤمنين عليه السلام ووالوه منذ أن بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إليها، ففي بصائر الدرجات، بسنده عن عبد الرحمن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلت له: يا رسول الله إنهم قوم كثير، وأنا شاب حدث، فقال لي: يا علي إذا صرت بأعلى عقبة فيق فنادي بأعلى صوتك: يا شجريا مدر يا ثري، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤكم السلام.

قال: فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد، وعلى محمد صلى الله عليه وآله وعليك السلام، فاضطربت قوايم القوم، وارتعدت ركبهم، ووقع السلاح من أيديهم، وأقبلوا مسرعين، فأصلحت بينهم وانصرفت^(٢).

أخبار تحرك اليمني:

الذي يظهر من أخبار خروج اليمني، أن خروجه يكون متزامناً مع خروج السفيناني في الشام، ويكون تحرك اليمني نحو العراق ومكة، كما ذكرت الروايات أن رايته هي أهدى الرايات.

ففي النص السادس عشر:

الطوسي، قال: وعنه (الفضل بن شاذان) عن سيف بن عميرة عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (خروج الثلاثة: الخراساني والسفيناني واليمني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من

(١) رجال البرقي: ص ٦.

(٢) بصائر الدرجات للصفار: ص ٥٢١.

راية اليماني، يهدي إلى الحق^(١).

ورواها المفيد في الإرشاد مرسلًا عن سيف بن عميرة عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

وفي النص السابع عشر:

النعمانى في الغيبة، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه: قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن حمزة عن أبيه وهيب بن حفص، عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: (إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهردى العظيم (أي المصبوغ بالأصفر، وهو الكركم الأصفر، وطين أحمر وعروقه يصبغ بها) تطلع ثلاثة أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم، ثم قال: الصيحة فيه هي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق، ثم قال: ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب، ولا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول هو صوت جبرئيل الأمين. ثم قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين، ينادي: ألا إن فلاناً قتل مظلوماً، ليشكك

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٤٦ ح ٤٤٢.

(٢) الإرشاد: ص ٥٣٥: وسند الشيخ الطوسي صحيح على بعض الطرق لكتاب الفضل بن شاذان كما في المشيخة، ويوجد طريقان له في الفهرست الأول فيه محمد بن قتيبة وهو مهمل والثاني فيه حمزة بن محمد العلوي وهو لم يرد في حقه توثيق لكنه من شيوخ الاجازة، ويوجد طريق آخر في المشيخة له في الحسن بن أحمد بن القاسم العلوي، وهو ممدوح.

الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم شك متحير، قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه إنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرض أباها وأخاها على الخروج. وقال عليه السلام: لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً، طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه وخالف أمره، وكان من أعدائه.

وقال عليه السلام: إذا خرج يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة، وقضاء جديد على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ثم قال عليه السلام: إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم عليه السلام إن الله تعالى يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم، واختلفت الكلمة، وخرج السفيفاني.

وقال عليه السلام: لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفيفاني، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا وهذا من هنا،

حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً. ثم قال عليه السلام: خروج السفيناني واليمني والحراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس في كل وجه، ويل لمن ناوهم وليس في الرايات راية أهدي من راية اليمني، وهي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليمني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، فإذا خرج اليمني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ثم قال عليه السلام: لي: إن ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت وهو ساه عنها فانكسرت، فقال حين سقطت -هاه- شبه الفزع، فذهاب ملكهم هكذا، أغفل ما كانوا عن ذهابه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: إن الله عز وجل ذكره قدر وقضى وحتم بأنه كائن لا بد منه، إنه يأخذ بني أمية بالسيف جهرة، ويأخذ بني فلان بعتة. وقال عليه السلام: لا بد من رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه، وأصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناوهم، يقتلونهم هرجاءً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم، وما يلقي الفجار منهم والأعراب الجفأة، يسلمتهم الله عليهم بلا رحمة، يقتلونهم هرجاءً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية، جزاءً بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد) انتهى^(١).

أشارت هذه الرواية إلى عدة من العلامات، وركزت على أهمية راية اليمني،

(١) غيبة النعماني: ب ١٤ ص ٢٦٢ ح ١٣: ومضامين هذه الرواية الطويلة قوية موجودة في روايات أخر، وبهذا يجبر ضعف سندها.

وأنة عند خروجه يحرم بيع السلاح، وأنه يدعو إلى الحق وهو صاحب الأمر (عجل الله فرجه)، ووجوب الانصواء تحت رايته، كما ركزت الرواية على هلاك بني فلان وهم العائلة الحاكمة في الحجاز، وأن ذهاب ملكهم بغته، ويسلط الله عليهم عبداً قوياً منخفضاً أصله، وأصحابه صفتهم طويلة شعورهم أصحاب السربال أي من أرسل شعره، وسود ثيابهم وراياتهم.

النص الثامن عشر:

وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي يقول عن الباقر عليه السلام:

(إنزم الأرض ولا تحرك يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسف بقرية من قراها، ويسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جاوزوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض المغرب.

وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله من كلب، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار، حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط...

إلى أن قال عليه السلام: ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد عليهم السلام وشيعتهم، فيبعث بعثاً إلى الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة آل محمد بالكوفة قتلاً وصلباً.

وتقبل راية من خراسان، وحتى تنزل ساحل الدجلة، فيخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه، فيصاب بظهر الكوفة ويبعث بعثاً إلى المدينة، فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم، ولا يترك منهم أحد إلا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين.

ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة، ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء وهو جيش الهلاك خسف بهم، فلا يفلت منهم إلا نخب، فيقوم القائم بين الركن والمقام ومعه عهد نبي الله ﷺ ورايته وسلاحه، ووزيره معه... الخ^(١).

وأشارت هذه الرواية إلى الوزير الذي يكون مع الإمام المهدي عليه السلام، والمراد منه هو المنصور الذي يخرج من المدينة مع الإمام المهدي عليه السلام والمنصور هو اليماني الذي أشارت له الأخبار وهذه الرواية أعطت مقاماً خطيراً لهذه الشخصية، ومنه نعرف وجه التأكيد على أن رايته أهدى الرايات، لأنه يتصل بالإمام المهدي إتصلاً مباشراً.

وهذا يعني أن النيابة الخاصة لهذا اليماني تقع بعد خروج السفيناني والصيحة والله العالم.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٨٣ ح ١١٧: رواها مرسلًا، وهذه الرواية رواها النعماني (قده) في الغيبة مسندة: ب ١٤ ص ٢٢٨ ح ٦٧ ولها أربع طرق إلى الحسن بن محبوب، وهي صحيحة السند، ولعل ارسال العياشي لها من جهة الشهرة، لأن بعض القدماء كانوا يألفون بعض الكتب الحديثية ويرسلون كثيراً من الأحاديث فيها من جهة أن أسانيدنا مشهورة بينهم، مثل تحف العقول للحراني، والاحتجاج للطبرسي.

إقبال اليمني وتسابقه:

ففي النص التاسع عشر: في الأمالي للطوسي قال: وبهذا الاسناد (أي أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن ابراهيم القزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان النهائي البصري قال: أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن خالد البرقي أبو جعفر، قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير) عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: (اليمني والسفياني كفرسي رهان)، وأورده النعماني في الغيبة أيضاً^(١).

والمراد بكفرسي رهان: هو مثل يضرب للمتساويين والمتسابقين في المجارة. والمراد يستبقان أي يسرعان إلى جهة الكوفة والمدينة، لأن جيش السفيناني يتحرك نحو هذين الموقعين لقتال الإمام المهدي من جهة، وقتال شيعته من جهة أخرى وهم أهل العراق الكوفة، وجيش اليمني يتحرك لطرد جيش السفيناني من هذين الموقعين.

وفي النص العشرين:

الكليني (قده) قال: وعنه (محمد بن يحيى العطار) عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن يعقوب السراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ فقال: (إذا اختلف ولد العباس، ووهن سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعتتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته، وظهر

(١) أمالي الطوسي: ص ٦٦١/١٢٧٦/٢٠، وغيبة النعماني: ب ١٥ ص ٣١٧ ح ١٥، قال: أخبرنا: علي بن أحمد البنديجي، قال: حدثنا عميد الله بن موسى، عن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ... وذكر الحديث. وتقدم الكلام في سند أمالي الطوسي والنعماني في النص السادس.

الشامي، وأقبل اليمني، وتحرك الحسني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله ﷺ.

فقلت: وما تراث رسول الله ﷺ؟

قال عليّ: سيف رسول الله، ودرعه وعمامته... الخ) الصحيحة^(١).

والمراد من إقبال اليمني، أي مجيء جيشه إلى العراق، وكذا ظهر الشامي: المراد به السفيني، وتقدمت الإشارة إلى أن علامة ذلك هو اختلاف ولد العباس أي بني فلان، العائلة الحاكمة في الحجاز بحيث يطمع بهم من لم يكن يطمع، وهذا يعني حدوث اضطراب في منطقة نفوذهم.

وأما قوله رفع كل ذي صيصية صيصيته: أي من صائت الفأرة إذا ارتفع صوتها، وهذا يعني كل جماعة تريد أن تحكم البلاد والعباد!.

وفي النص الحادي والعشرين:

ففي كتاب سرور أهل الإيمان للسيد بهاء الدين النيلي النجفي، قال: وعن محمد بن اسحاق يرفعه إلى الأصمغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ يقول للناس: (سلوني قبل أن تفقدوني... إلى أن قال عليّ: وتقبل رايات من شرق الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، محتوم بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد بظهر المشرق، وتوجد ريجها في المغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالين بدماء آبائهم، فيبناهم على ذلك، إذ أقبلت خيل اليمني والخراساني، يستبقان كأنهما فرسا رهان، شعث غبر جرد، أصحاب بواكي وقوارح، إذ يضرب أحدهم الأرض... الخ) الخطبة^(٢).

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٨٨ ح ٢٨٥، وسند الرواية صحيح.

(٢) سرور أهل الإيمان: ص ٥٠.

فقوله عليه السلام: (يستبقان) أي خيل اليمني والخراساني إلى الكوفة، وظاهر هذا النص أن خيل اليمني والخراساني يلتحقان بمن نزلوا الكوفة الذين يطلبون بدماء آبائهم، فليتأمل.

ولهذه الخطبة نظائر، كما في مختصر بصائر الدرجات، للشيخ حسن بن سليمان، قال: ووقفت على كتاب خطب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه خط السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، ما صورته:

هذا كتاب ذكر كاتبه رجلين بعد الصادق عليه السلام، فيمكن أن يكون تاريخ كتابته بعد المائتين من الهجرة، لأنه عليه السلام انتقل بعد سنة مائة وأربعين من الهجرة، وقد روى بعض ما فيه عن أبي روح فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد عليه السلام، وبعض ما فيه عن غيرهما، ذكر في الكتاب المشار إليه، خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام تسمى بالمخزون، وهي: (الحمد لله... وذكر الخطبة إلى أن قال: وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن... ويختلف أبناء سعد السقاء بالكوفة، طالبين بدماء آبائهم، وهم أبناء الفسقة، حتى تهجم عليهم خيل الحسين عليه السلام، ويستبقان كأنهما فرسا رهان، شعث غبر أصحاب بواكي وقوارح، إذ يضرب أحدهم الأرض... الخ)^(١).

وهذا النص مضطرب، وفيه تقطيع، ويعلم ذلك من خلال النصوص الأخرى، ومن قوله عليه السلام (يستبقان كأنهما فرسا رهان) يفهم أن المراد منها خيل اليمني والخراساني.

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٩٥.

النص الثاني والعشرون:

إلزام الناصب، عن علي عليه السلام أنه قال في حديث آخر:

(ثم يقطع التدابر والاختلاف بين آراء العرب والعجم، فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان، يخرج من وادي يابس من دمشق، فيهرب حاكمها منه، ويجتمع إليه قبائل العرب، ويخرج الربيعي والجرهمي والأصهب... إلى أن قال عليه السلام: ثم ينهض اليماني لمحاربة السفيناني، ويقتل النصراني... الخ) الخطبة^(١).

يحتمل قوياً وقوع تصحيف في هذه الخطبة مثل كلمة (يقطع) فإنها (يقع)، وكذا النصراني والمراد بها (السفيناني).

ومثلها رواها المحدث النوري في كشف الأستار، وقال: أخرج أبو محمد الفضل بن شاذان في الغيبة حدثنا الحسن بن رئاب، قال: حدثنا أبو عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام جاء في آخره أيضاً: (ثم يقع التدابر والاختلاف بين آراء العرب والعجم...) الحديث^(٢).

النص الثالث والعشرون:

وفي دلائل الإمامة للطبري الإمامي، قال: قال أبو عبد الله الحسين بن عبد الله، قال: حدثني أبو علي الحسين بن محمد النهاوندي، قال: حدثنا علي بن محمد بن نهيد الحصيني، قال: حدثنا أبو علي الشهريري، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن عن جعفر بن قرم عن هارون بن حماد عن مقاتل عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، عشر خصال قبل يوم القيامة ألا تسألني عنها؟

(١) إلزام الناصب: ج ٢ ص ١٤٠.

(٢) كشف الأستار للنوري: ص ٢٢١، وسنده صحيح كما هو واضح.

قلت: بلى يا رسول الله. قال: اختلاف وقتل أهل الحرمين، والرايات السود، وخروج السفيناني، وافتتاح الكوفة، وخسف البيداء، ورجل منا أهل البيت يبيع له بين زمزم والمقام، يركب إليه عصائب العراق وأبدال الشام ونجباء مصر، وتصير أهل اليمن عدتهم عدة أهل بدر، فيتبعه بنو كلب يوم الأعماق.

قلت: يا رسول الله ما بنو كلب؟ قال: هم أنصار السفيناني، يريد قتل الرجل الذي يبيع له بين زمزم والمقام، ويسير بهم فيقتلون وتباع ذراريهم على باب مسجد دمشق، والغائب من غاب عن غنيمة كلب ولو بعقال^(١).

وجاء في مضمون هذه الرواية أهل اليمن الذين هم من أنصار المهدي عليه السلام، وهذا النص ذكر فيه ثمان خصال مع أنه صرح في مقدمته عشر خصال، فالتقطيع حاصل فيه لا محالة كما هو واضح لمن لاحظته.

وأيضاً في دلائل الإمامة: روى أبو عبد الله محمد بن سهل الجلودي، قال: حدثنا أبو الخير أحمد بن محمد بن جعفر الطائي الكوفي في مسجد أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن يحيى الحائري، قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازي، قال: خرجت في بعض السنين حاجاً إذ دخلت المدينة وأقمت بها أياماً أسأل واستبحث عن صاحب الأمر... ثم ذكر الحديث بطوله وأنه تشرف بالإمام عليه السلام إلى أن قال له عليه السلام:

(يا ابن المهزيار- ومدّ يده - ألا أنبؤك الخبر؟ إذا قعد الصبي، وتحرك المغربي، وسار اليمني (العماني)، وبويع السفيناني، ويؤذن لولي الله، فأخرج بين الصفا والمروة... النخ) الخبر^(٢).

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٤٨، وسندها ضعيف لوجود عدة من المجاهيل.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٢٩٢، وسندها وإن كان ضعيفاً لعدة من المجاهيل فيه، ولكنه لا يبعد

وقوله عليه السلام: (وسار اليمني) إشارة إلى سيره لنصرة الإمام عليه السلام. رواها أيضاً الشيخ الطوسي في الغيبة مرسلًا^(١).

النص الرابع والعشرون:

غيبية الطوسي قال قرقارة عن نصر بن الليث المروزي عن (كليب) بن طلحة الجحدري، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي زرعة، عن عبد الله بن رزين، عن عمار بن ياسر، أنه قال: (إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها أمارات: فإذا استشارت عليكم الروم والترك، وجّهت الجيوش، ومات خليفتمكم الذي يجمع الأموال، واستخلف بعده رجل صحيح، فيخلع بعد سنتين من بيعته، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف الترك والروم، وتكثر الحروب في الأرض، وينادي منادٍ من سور دمشق، ويل لأهل الأرض من شرٍ قد اقترب، ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب، ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب (المغرب) إلى مصر. فإذا دخلوا قتلتمكم إمارة السفيناني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليهم السلام وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، وينسب عبد الله (عبدالله) حتى يلتقي جنودهما بقرقيسياء على النهر، ويكون قتال عظيم ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي الناس، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني، فيسبق اليمني [فيقتل] ويجوز السفيناني ما جمعوا.

صدق الحادثة لقرائن.

(١) غيبة الطوسي: ص ٣٦٣، ح ٢٤٨، ولعل ارسال الشيخ الطوسي للرواية من جهة كون الشهرة لسندها بينهم.

ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقتل رجلاً من مسميهم، ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة، فينادي منادٍ من السماء: أيها الناس إن أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

وأشارت هذه الرواية إلى سبق اليمني، وهو نظير ما تقدم من أنه يأتي جيشه لمحاربة جيش السفيناني في العراق والمدينة.

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٦٣، ح ٤٧٩، وسندها ضعيف، ومضامينها موجودة في بعض الأخبار، مما يقوي صدورها عن المعصومين عليهم السلام، وأما كلام عمار بن ياسر رضي الله عنه فهو حتماً من كلام المعصوم عليه السلام.

دخول اليماني العراق:

تعرضت بعض الدراسات الجديدة إلى أن اليماني من العراق، وأن تكون جيشه أيضاً من العراق، واستدل لهذه الدراسة بعدة من الأدلة التحليلية، مضافاً إلى التشكيك بالروايات التي صرحت بأن اليماني من اليمن.

أقول:

إن التشكيك بأن اليماني الذي جاء ذكره في الأخبار ليس من اليمن، ليس في محله، لأن بعض الأخبار التي مرت عليك ذكرت أن اليماني من اليمن، وبعضها ذكرت ذلك تلويحاً، ومنها عشر روايات، إن لم تكن أكثر، كصحيحتي محمد بن مسلم، وصحيحته زرارة بن أعين، وصحيحته محمد بن حمران، ومعتبرة هشام بن سالم.

ورواية عبيد الله بن زرارة، ورواية عبد الرحمن بن أبي ليلى (بطرف كفاية الأثر)، ورواية النعماني بسنده عن جابر الأنصاري، ورواية مقاتل في دلائل الإمامة ومرسلة عيون الحكم والمواعظ.

هذا مضافاً إلى ما جاء في أخبار العامة، من أن اليماني من إحدى قرى اليمن، وهذه الروايات وغيرها تشكل ارتكازاً مشهوراً في نفوس المتلقين لها، ولذا لم يتطرق أحد من علمائنا الذين اعتنوا بهذه الأحاديث وتدوينها إلى التشكيك، والشاهد على هذا الارتكاز ما تقدم في معتبرة هشام بن سالم وهي النص السادس، فراجع.

وأما ما تطرق إليه في هذه الدراسات، من أنه من الصعب تصور دخول جيش من اليمن بقيادة شخصية يمانية إلى العراق، لأن منافذ العراق مشغولة من جهة

الشمال الغربي والجهة الجنوبية بدخول جيش السفيناني، مضافاً الى عدم توفر القاعدة في اليمن، التي تهزم جيش السفيناني.

وأيضاً ما تطرّق إليه في هذه الدراسة من أنه كيف لنا أن نتصور طاعة هذه الشخصية اليمنية التي تأتي من بلاد اليمن، والحال إن الشيعة معتادون على طاعة المعصومين عليه السلام ومن ينوب عنهم في عصر الغيبة الكبرى، وهم مراجع التقليد!!
أقول: إن الذي ظهر من خلال الأخبار أن الشخصية اليمنية ملازمة للإمام المهدي عليه السلام منذ ظهوره وهو من خاصته، ويحكم اليمن أو يسيطر عليها قريب خروج السفيناني، أو يتزامن مع خروج السفيناني، وحكمه على الكور الخمس، وذكرنا أن العلامات التي تكون لخروج السفيناني، هي بنفسها علامات لخروج اليمني، ومنها اضطراب الحجاز بحيث تفقد حكومة الحجاز السيطرة على البلاد، وهذا بدوره يجعل لجيش اليمني بل ولغيره منفذاً للدخول فيها، ولهذا أشارت بعض الروايات المتقدمة ((يطمع بهم من لم يكن يطمع)) وهذا بدوره أيضاً يوسع من قاعدة اليمني.

وأما كيفية دخوله العراق، فعند دخول جيش السفيناني العراق من جهة الشمال الغربي، ودخوله من جهة الجنوب البصرة، بناءً على بعض النصوص، فيمكن لنا أن نتصور دخول جيش اليمني الى العراق من جهة الحجاز، لأن الحجاز مضطربة. والذي نفهمه من حركة اليمني، دخول بعض جيشه العراق، والبعض الآخر يلتحق بالأمام المهدي عليه السلام في مكة.

وأما كيفية الالتحاق بجيشه، فإن الأمر غير محصور بفتوى الفقهاء، إذ لكل وجوب ظرفه المحيط بموضوعه، كما يقال (لكل حادث حديث)، ويكفينا أن الروايات أمرت بالالتحاق به، بل لعل الفقهاء والمراجع هم من يشير الى الالتحاق

به، وليس ضرورياً أن يكون اليمني منهم، أو تحت أنظارهم في العراق مجاور لهم، أو قريب منهم، والروايات التي ذكرت أن خروجه من اليمن حجة على المؤمنين، فكيف يتمسك بالتحليلات والآراء من غير كلام المعصومين عليهم السلام !!

كما أن الذي نفهمه، أن اليمني الموعود، هو القائد العام لقواته عليه السلام أو وزير له، بحيث تنضوي تحت قيادته حتى رايات أهل المشرق إيران، لأن تعبير الروايات عنه بـ(أهدى الرايات) و(لا يحق لأحد الالتواء عليه) وقوله (يحرم بيع السلاح عند خروجه على جميع الناس وعلى كل مسلم) يشمل هذا الخطاب حتى راية الخراساني، ويوجد في بعض النصوص ما يؤيد ما ذكرناه، إذ ذكرت بعض النصوص، أن نزاعاً يحصل بين فئتين في جيش الخراساني، فئة لا تريد بعث البيعة للإمام المهدي عليه السلام وفئة أخرى تقبل بعث البيعة له، فيأتي شعيب بن صالح السمرقندي، قائد قوات الخراساني، فيأخذ البيعة منهم بقوة، ويبعثها إلى الإمام المهدي عليه السلام بعد محاججات صورية بين الخراساني والإمام المهدي عليه السلام، الغرض منها إقناع بعض أصحابه الذين لا يقبلون أن ينضوا تحت قيادة جيش اليمني، هذا والله العالم، إلى هنا تمام الكلام عن روايات اليمني، وما يمكن الاستفادة منها. وأما سائر العلامات الحتمية، فلكل علامة روايات كثيرة بشأنها لا يمكن إيرادها جميعاً، والحديث عنها في هذا الكتاب، ولكن من باب إعطاء صورة متكاملة للقراء تتعرض للعلامات الحتمية على نحو الأجمال، ولنبتدئ بخروج السفيناني.

العلامة الثانية:-

(خروج السفيناني):

من الأمور التي تلفت أنظار الباحثين في هذا الشأن، أن روايات أهل البيت عليهم السلام أعطت تفاصيل كثيرة لهذه الشخصية الأموية، وذلك لما يحمله من عداوة ومشروع مناوئ لمشروع الرسالة الإلهية المتمثلة بأهل البيت عليهم السلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعلت الروايات هذه الشخصية من حتمية العلامات لخروج الأمام المنتظر (عجل الله فرجه) فجاءت الروايات في السفيناني الملعون على ثلاثة أصناف:-

- ١- روايات تتحدث عن تحديد هويته وصفته.
- ٢- روايات تتحدث عن وصف حركته ومدة حكمه وخروجه.
- ٣- روايات تحدّثت عن نهايته ونهاية دولته على يد الأمام المهدي (عجل الله فرجه).

فمن الصنف الأول:- ما جاء في اسمه وصفته وهويته، من أنه عثمان بن عنبة^(١) ويحتمل قوياً أن هذا الاسم رمزي يشير الى أمرٍ ما علمه أهل البيت عليهم السلام، وكذا عنبة الذي هو أحد أسماء الأسد، لأن الأسد صفته العبوسة في وجهه. وكذا نفس لقبه بالسفيناني، فإنه يشير الى أصله الأموي إما من أولاد عتبة أو أولاد معاوية بن أبي سفيان كما أشارت إليه بعض النصوص.

كما إن نسبته السفيناني يشير الى نسبته الفكرية والعقائدية القائمة على العداوة لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، كما في زماننا هذا مثلاً بالوهابية السلفية ومن تبعهم.

(١) انظر كمال الدين للصدوق: ج٢، ص ٥٩٠، ح ٩.

وجاء في صفته أنه ضخم الهامة، وفي وجهه أثر الجدري، وأنه وحش الوجه، وفسر ذلك: أنه إذا رأيته تستوحش^(١) وإنه إذا رأيته رأيت أخبث الناس، وأنه أشقر أحمر أزرق^(٢) ويحتمل أن هذا كناية عن دهائه ومكره وتقلبه في الامور، كما يحتمل: أن صفته الجسدية كذلك، ويحتمل أيضاً: أحمر إشارة الى الشرق، وأزرق إشارة الى الغرب، وأنه يعرّف نفسه بأنه السفيناني، ويقتل أم ولد له (يعني إحدى زوجاته) ويدفنها وهي حيّة.

ويظهر أن السفيناني الملعون مسلم ظاهراً، أي منافق، يطن الكفر، وهو ما عبّد الله قط حتى بلمحة الى السماء، ولم ير مكة ولا المدينة وليس نصرانياً كما توهم بعض بسبب ما ورد من انه يأتي من الروم متنصراً وفي عنقه الصليب، لأن في هذا الحديث إشارة الى قدوم السفيناني الى الشام حاملاً المشروع الغربي، الذي تقلّده الحكومات الغربية النصرانية، بديلاً من حاكم الحجاز والعائلة المالكة أو غير ذلك.

وفي عنقه الصليب^(٣) يدل أنه مطوّق بهذا المشروع، لا أنه يحمل الصليب حقيقة لأن بعض الأخبار تصفه بأنه رجل له دين يخطب على منبر الشام، ويفرح عامة أهلها بقدومه إلا طوائف أقامت على الحق، نعم يدعو لتسلم زمام الحكم خواله المسيح وهم بنو كلب.

وأما الصنف الثاني ففي حركته:-

(١) كمال الدين للصدوق: ج٢، ص٥٩٠، ح٩ أيضاً

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٥٩٠، ح١٠.

(٣) بحار الأنوار: ج٥٢، ص٤٣٠، ح٧٥.

فقد ذكرت بعض الروايات أنه بعد اشتداد الصراع في الشام بين راية الأصهب وراية الأبقع يدعو السفيناني أحوالُهُ من بني كلب ثلاث مرات فيجيبهم في الثالثة، ويقبل منهم، فيأتي من الروم - أي الشعوب الغربية - حاملاً المشروع الغربي بشعار وذريعة (يا ربي ثأري والنار)، ولعل هذا الشعار يشير الى ثأر يطلبه من الحكومة^(١)، وخروجه لمقاتلة رايتي الأصهب والأبقع يكون من الوادي اليابس، وهي الحدود السورية الأردنية، يعني دخوله ودخول جيشه من جهة الأردن^(٢). وبعد دخوله من هذه المنطقة، يبدأ بقتال الأبقع، وهو ما تخالف لونه، أو خالط بياضه لون آخر، ويقال للغراب أنه أبقع إذا كان فيه بياض، وهو أخبث الغربان^(٣)، وقيل: الأبقع صفة يلقب بها خدام بني أمية وعبيدهم ومماليكهم.

والأبقع هذا صاحب جيش يقاتل حاكم الشام، ولكن يأتي السفيناني يفتك به وبجيشه، ولما يقضي عليه، يبدأ بمحاربة حاكم الشام الأصهب: والأصهب هو الأشقر وسمي به الأسد لصهبة لونه^(٤)، فيهرب الأصهب أو يقتله السفيناني، فتخلو للسفيناني الشام، ويحكم الكور الخمس، (فلسطين، وقنسرين(حلب)، ودمشق، وحمص، والأردن)، ومدة حكمته عليها خمسة عشر شهراً^(٥).

فإذا حكم الكور الخمس خمسة عشر شهراً فسته أشهر منها يقاتل فيها، وتسعة أشهر يتحرك جيشه نحو العراق ومكة والمدينة، وعند تحركه نحو العراق يمر

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٥٤، ح ١٤٦.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٠٥، ح ١٦.

(٣) لسان العرب: ج ٨، ح ١٧.

(٤) تاج العروس: ج ١، ص ٦٧٢.

(٥) غيبة الطوسي: ص ٣٠٠، ح ١.

جيشه بقرقيسيا وهي المنطقة الواقعة على مصب نهر الخابور فما دون وهي تشمل الحدود العراقية السورية التركية من ديار بكر ودير الزور وحتى القامشلي وأطراف الموصل وما والاها، ولعل سبب هذه الحرب هو خروج كنز من الفرات، وكل من الدول المجاورة تدّعي أن هذا الكنز لها، فتحدث حرب طاحنة بين جيش السفيناني وبين من يسيطر على تلك المناطق من القوى المحيطة والأقوام القريبين منها، فيقتل فيها أكثر من مائة ألف حتى تبقى أجسادهم في العراء فتشيع الطيور والسباع من لحومهم، وهي مأدبة الله سبحانه وحرب جبابرة، ثم يخرج جيش السفيناني من هذه المعركة منتصراً، ولا يكون همه سوى الدخول الى العراق للانتقام من آل محمد ﷺ وشيعتهم^(١)، وبعد دخوله العراق يقوم بقتل كثير ممن يقف بوجهه من قبائل ومنظمات تلك المناطق الواقعة غرب شمال العراق، حتى يصل بهم القتل الى منطقة عقروق والدجيل، يعني قرب بغداد وحدودها، والى هذا أشارت رواية أهل البيت ﷺ من أنه كفى بالسفيناني نقمة على عدوكم.

ثم يأتي جيشه الى بغداد الزوراء، فيقتل ثلاثة أكبش وثلاثمائة من قوادها، وهنا أودّ أن أنبه القارئ:-

من أن السفيناني لا يمثل خطراً على شيعة أهل البيت ﷺ بقدر ما يكون خطره على أعداء أهل البيت ﷺ، والروايات التي أشارت اليه، إنما أشارت الى كونه علامة قريية لظهور الإمام المهدي ﷺ وهذا الذي ركزت عليه الأخبار، كما أشارت بعض الأخبار الى أن الله عز وجل يهيئ من ينقذ شيعة أهل البيت ﷺ ومقدساتهم من بطشه من قوى اقليمية موالية، وهي راية اليماني من اليمن وراية

(١) بشارة الإسلام: ص ١٣١.

الخراساني، فإنهما يدخلان الى العراق في نفس السنة ونفس الشهر ونفس اليوم الذي يدخل فيه جيش السفيناني الى العراق^(١).

نعم، هناك بعض الشخصيات الموالية للسفيناني تخرج في العراق تمهد له بحيث تقضي على شخصيات ليست بالقليلة من الشيعة، وهو صاحب البرقع، فعن عمر بن أبان الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كأني بالسفيناني أو لصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس (رجل من) شيعة علي فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا للأولاد البغايا وكأني أنظر الى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما أنه لا يكون إلا ابن بغي)^(٢).

والمراد من الكوفة في هذا النص هو العراق، وليس المدينة المعروفة حالياً وكما تخرج حركة تقاوم السفيناني، ولكنها ضعيفة كما أشارت إليه رواية البحار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل أنه قال: ((.....ولا يكون ذلك حتى يخرج من آل أبي سفينان، يملك تسعة أشهر كحمل المرأة، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ، فيسير حتى يُقتل ببطن النجف، فوالله كأني أنظر الى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم الى حائط من حيطان النجف، يوم الاثنين، ويستشهد يوم الأربعاء)^(٣). وهذا الخبر يشير الى رواية الباقر عليه السلام أيضاً في خبر طويل جاء فيه: ((.....

(١) تقدم في النص السابع عشر، ويوجد غيره كثير.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٤٥٠، ح ٤٥٣.

(٣) بشارة الأسلام، ص ١٨٥.

ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفيناني بها بعثاً (ويبعث السفيناني بها بعثاً) فيتوجه الى المدينة فينفر المهدي منها الى مكة، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج الى مكة فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام....^(١)

قال: فينزل أمير جيش السفيناني البيداء فينادي منادٍ من السماء، يا بيداء بيدي القوم، فيخسف فيهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم الى أقفيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية ((يا أيها الذين آمنوا آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أديبارها))^(٢).
وبهذا نكتفي في إعطاء صورة لحركة السفيناني الملعون.

وأما الصنف الثالث من روايته:-

فقد ذكرت الأخبار، أن الإمام المهدي عليه السلام بعد تحريره الشام، يؤتى بالسفيناني إليه، فيقتله أصحاب الإمام المهدي عليه السلام^(٣) هذا بعد أن يجزر الإمام المهدي مكة من النواصب وكذا المدينة مرتين^(٤)، ثم يتوجه الى العراق فيقاتل طوائف فيه:-

الاولى:- طائفة البترية، وهم الذين بتروا ولائهم لأهل البيت عليهم السلام، لأنهم لم يتبرؤا من أعدائهم، بشعار الامام المهدي عليه السلام، الذي يدعو للبراءة من أعدائهم لاسيما أعداء جدته فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا يعني لا تقية عند خروجه روجي

(١) بشارة الإسلام، ص ١٢٦.

(٢) سورة النساء الآية ٤٧.

(٣) انظر النص الرابع عشر، ويوجد غيره كما في عقد الدر، ص ١٢١، وص ١٢٠.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٢، ص ٣٨٧، ح ٢٠٢.

فداه، فهذه الطائفة تقف بوجه الامام المهدي عليه السلام هم وأحزابهم وقادتهم الذي تسربلوا بلباس الدين، فيلقي الامام المهدي عليه السلام عليهم خطابا، ولكنهم يأبون عنه، فيقاتلهم بعد أن يعتدوا على أحد أصحابه^(١).

الثانية:- بقايا جيش السفيناني في العراق الذين يقاتلهم الامام المهدي عليه السلام من جهة شمال العراق ووجهة الجنوب، كرميلة الدسكرة، والاهواز^(٢).

الثالثة:- وأيضا يقاتل بقاعا من جهة الشمال وأقواما يقفون بوجهه غير بقايا جيش السفيناني^(٣)، وبهذا القدر أكتفي لإعطاء صورة للقارئ عن السفيناني الملعون وتحركه من خلال ما ذكرته الأخبار.

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٢ ص ٣٧٨، ح ٢٠٥.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٧٥، ح ١٧٤.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٦٣، ح ١٣٦.

العلامة الثالثة:-

(قتل النفس الزكية):

تقدّم ذكر النفس الزكية في الأخبار، وأنها عادةً ما تقترن مع راية السفيناني والخراساني واليماني، وإنما من المحتوم.

وورد أيضاً أن هناك نفساً زكيةً أخرى غير النفس الزكية التي تُقتل في الكعبة وإنما من المحتوم، فقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة: ((...سلوني قبل أن تفقدوني... إلى أن قال.. وقتل سريع وموت ذريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين الركن والمقام، وقتل الأسقع صبراً في بيعة الأصنام... الخ))^(١).

ومن خلال هذا الخبر وغيره من الأخبار يظهر أن نفسين زكيتين تقتلان قبل ظهور الأمام المهدي عليه السلام.

الأولى:- وهي النفس الزكية التي تقتل قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام في الكعبة المشرفة ذبحاً كما أشار إليه الخبر الأنف ذكره بقوله عليه السلام: ((والمذبوح بين الركن والمقام)) وهذا قد أكدت الروايات أنه من المحتوم قتله يكون قبل الظهور بخمسة عشر يوماً، بعد إلقائه بياناً من قبل الأمام المهدي عليه السلام واسمه محمد بن الحسن، وفيه إشارة إلى نسبه أنه حسني.

الثانية:- وهي النفس الزكية التي تقتل بظهر الكوفة والمراد بها النجف، وأنه أيضاً اسمه محمد بن الحسن، وهذا أيضاً حسني النسب، والذي يبدو أن النفس الزكية تقتل بظهر الكوفة (النجف)، من أقارب النفس الزكية التي تقتل في

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٢، ص ٢٧٢، ح ٢٧٣

الكعبة لأن كليهما حسنيان ولكن النفس الزكية التي تقتل بظهر الكوفة (النجف) ذكرت كعلامة من علامات الظهور، وليس من المحتوم كما ذكرت بدون إشارة في الروايات من أنها قدام القائم أو بين يديه.

نعم ورد في بعض النصوص، أن نفساً زكية اسمه محمد يقتل مع أخته في المدينة قبل ظهور الأمام بقليل، فإذا لم نحتمل أنه هو النفس الزكية التي تقتل في الكعبة، فهناك نفس زكية ثالثة قد أشير إليها، والله العالم.

العلامة الرابعة:-

(الخسف بالبيداء):

البيداء الصحراء والمقصود منها هي الوقعة التي تكون بين مكة والمدينة، بحيث يخسف بجيش السفيناني الملعون، وتغير الأرض بهم، وهي آية من آيات الله تعالى، وأول علامة لنصر الإمام المهدي عليه السلام وجيشه، وذكرت بعض الأخبار أنه لا ينجو من جيش السفيناني إلا رجل من قبيلة جهينة، ولذا كان أهل الكوفة يضربون المثل المعروف (وعند جهينة الخبر اليقين) إشارة الى هذا الذي يرجع ويخبر الناس بهذا الخسف، وإنما علم أهل الكوفة بذلك وصار مثلاً عندهم لما سمعوه من أمير المؤمنين عليه السلام من أخباره بعلامات آخر الزمان، ونظيره أيضاً كان أهل الكوفة يرتجزون بكلمات بينهم وهي (العجب كل العجب بين جمادي ورجب) إشارة الى ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام لهم من خروج بعض المؤمنين والصالحين من قبورهم بين جمادي ورجب قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام لنصرته.

العلامة الخامسة:-

(الصيحة والنداء):

النداء هو الصيحة والمراد بها صيحة جبرائيل عليه السلام في فجر يوم ثلاث وعشرين من شهر رمضان المبارك، وتكون في السماء، تصرّح باتباع الأمام المهدي عليه السلام ووجوب نصرته، وتكون هذه الصيحة في أول النهار، وهي توقظ النائم وتخرج العذراء من خدرها، وتقعّد القائم، ويسمّعها من في المشرق والمغرب، ويفرح بها المؤمنون وتربك العامة وفي قبالها صيحة في آخر النهار، أو أول الليل، وهي صيحة إبليس يدعو لإضلال الناس ويموه عليهم بالمطالبة بدم عثمان أو نصرته، ولعله إشارة الى نصره السفيناني، وصيحة إبليس تكون في الهواء وليس في السماء، وبعض الأخبار إنها من الأرض فعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال (صوت جبرائيل من السماء وصوت إبليس من الأرض، فاتبعوا الصوت الأول، وإياكم والأخير تفتنوا به)^(١) وكون الصوت من الأرض أو الهواء إشارة الى أن هذا الإضلال يكون من قبل أتباع إبليس وحزبه عن طريق المحطات الفضائية، والاذاعات والتشويش على الناس، واستخدام موجة الأثير

(١) كمال الدين للصدوق: ص ٥٩١، ج ٢، ح ١٣.

العلامة السادسة:-

(خروج الخراساني):

وخراسان نسبة الى بلاد إيران، لأنها كانت متداولة في عصر الأحاديث، والخراساني أشارت اليه بعض النصوص من أنه سيد حسيني أو حسني ويحتمل فيه التصحيف، فليتأمل.

ووصفته أيضاً بأنه فتى صبيح الوجه ولهذا السيد الخراساني قائد أسمه شعيب بن صالح، ولعل هذا الاسم رمزي يرمز الى أمر ما، ووصفته بعض النصوص بأنه شاب خفيف اللحية وأنه من بني تميم وأنه من سمرقند، وإن هذا القائد لا تُرد له راية قوي شديد على الأعداء وأنه لو استقبل الجبال لهداها... الخ^(١)

والخراساني هذا يدخل العراق في نفس اليوم من نفس الشهر من نفس السنة في أول رجب عند دخول جيش السفياي، وجيش اليماني اليه، ويحارب السفياي والذي يحاربه هو شعيب بن صالح قائد جيش الخراساني.

وعلامات خروج السفياي هي نفس علامات خروج شعيب بن صالح وقد تقدمت.

والذي ينبغي التنبيه اليه إن روايات الخراساني تدخلت فيها كثير من أيدي السلطة العباسية ووعاظهم ولذا تجد إرباكا واضحا في أغلب النصوص الواردة في رايات أهل الشرق وخراسان والقائد الذي يخرج منها لنصرة المهدي عليه السلام.

(١) أنظر معجم أحاديث الأمام المهدي: ج ٢، أهل الشرق وخراسان، ص ١٨٩.

العلامة السابعة:-

(خروج الشمس من المغرب):

خروج الشمس من المغرب حدث كوني يحصل قبل ظهور الأمام المهدي عليه السلام وقد أكدت أخبار أهل البيت عليهم السلام عليه وأنه لكائن ومن المحتوم، إذ أنه يحدث قبل ظهور القائم عليه السلام بقليل فعن غيبة الطوسي بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ((إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول خروج السفيناني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم، وأشياء كان يقولها من المحتوم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم...)) الحديث^(١).

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٣٥، ح ٤٢٥.

العلامة الثامنة:-

(كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره):

وهذه أيضاً ظاهرة كونية تحدث قدام القائم (عجل الله فرجه) وورد فيها عدّة روايات ليست بالقليلة فعن غيبة الطوسي بسنده عن بدر بن خليل الأزدي، قال أبو جعفر عليه السلام: ((آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض تنكسف الشمس في النصف من رمضان، والقمر في آخره فقال الرجل: يابن رسول الله تنكسف الشمس آخر الشهر والقمر في النصف؟ فقال أبو جعفر عليه السلام إني أعلم بما أقول، ولكنها آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام^(١)، وورد في بعض الأخبار ان هذه الآية يسقط بها حساب المنجمين، أي لم يكن في حساب علماء الفلك، أو بعدها يتغير الفلك ويرتّب الحساب عليهم، فعن أبي عبد الله عليه السلام ورد أنه قال: ((آيتان بين يديّ هذا الأمر: خسوف القمر لخمس وخسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام وعند ذلك يسقط حساب المنجمين))^(٢) وتقديم خسوف القمر على خسوف الشمس، لعله اشتباه من الراوي كما نبه عليه الحديث السابق، لانّ المعلوم من علم الهيئة والفلك، أنه لم يعلم كسوف الشمس في النصف والقمر في آخر الشهر، لأنه في المحاق، كما أن هذه العلامة رويت أيضاً عن العامة كثيراً.

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٤٥، ح ٤٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٢٣، ح ٤١.

العلامة التاسعة:ـ

(طلوع وجه في القمر أو غيره ويد بارزة في السماء):

وهذه العلامة ذكرت أيضاً في أخبار عديدة وهي مسلمة عند من اطلع على الأخبار، قال الشيخ المفيد بعد ذكر علامات خروج الامام المهدي عليه السلام: ((... ووجه وصدر يظهران، للناس في يمين الشمس.....الخ))^(١) وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى ((إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعنتهم لها خاضعين)) قال: سيفعل الله ذلك بهم.

قلت: من هم؟ قال بني أمية وشيعتهم، قلت وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس الى وقت العصر، وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفيناني، وعندها يكون بواره وبوار قومه)^(٢).

(١) الارشاد: ج ٢، ح ٣٥٧.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٧٣.

العلامة العاشرة:ـ

(اختلاف العائلة المالكة (بنو فلان) وموت حاكمهم):

لقد أكدت الروايات كثيراً على هذه العلامة، وهي فاتحة الأحداث التي تسبق ظهور الأمام المهدي عليه السلام ودل عليه ما تقدم من النصوص في الياني^(١).
 وصرح الأمام الصادق عليه السلام بحتمية وقوع هذه العلامة بقوله في الرواية السابقة (واختلاف بني فلان من المحتوم) وبعد اختلافهم يموت حاكمهم، فعن عمرو بن المقدام عن أبي جعفر عليه السلام قال: ((يموت سفيه من آل العباس بالسر، ويكون سبب موته أنه ينكح خصياً فيقوم فيذبحه، ويكنم موته أربعين يوماً، فإذا سارت الركبان في طلب الخصي لم يرجع أول من يخرج (الى آخر من يخرج) حتى يذهب ملكهم))^(٢).

وأشارت بعض الروايات أن اختلافهم هذا يؤدي الى قتل خمسة عشر منهم، فعن البنزطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: ((إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين الحرمين، قلت: وأي شيء يكون الحدث؟ فقال عصية تكون بين الحرمين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كيشاً))^(٣) والمراد من الحرمين مكة والمدينة، فهذه المقتلة فيهم تحصل بين مكة والمدينة، وبعدها يذهب ملكهم كما جاء عن الباقر عليه السلام في الحديث الطويل وقد تقدم ((.....إن ذهاب ملك بني فلان كقصع

(١) أنظر النص السابع عشر.

(٢) كمال الدين للصدوق: ج ٢، ص ٥٩٤، ح ٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٢٦، ح ٥٥.

الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي، إذ سقطت وهو ساه عنها فانكسرت فقال حين سقطت -هاه- شبه الفزع، فذهب ملكهم هذا، أغفل ما كانوا عن ذهابه))^(١) وحاكمهم جاء اسمه في رواية أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ((من يضمن لي موت عبدالله أضمن له القائم. ثم قال عليه السلام: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام قلت: يطول ذلك؟ قال عليه السلام: كلا))^(٢).

إن بموته واختلافهم تضرب الحجاز، ويحدث صراع شديد على السلطة وغيرها وهذا الاضطراب للحجاز هو بمثابة الشرط لظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه وسهل مخرجه)، بحيث يطمع بملكهم من لم يكن يطمع كما أشارت إليه رواية الباقر عليه السلام المتقدمة^(٣).

ولهذه الأسرة الحاكمة في الحجاز سطوة وطغيان على المسلمين، إذ على تعبير بعض الروايات بـ(الويل من سيفهم) وفسادهم وطغيانهم نظير فساد بني العباس وظلمهم، ولذا تجدد بعض الأخبار تعبر عنهم بـ(بني العباس) أو (آل العباس) أو (ولد العباس)، وفي بعضها تكني عنهم بـ(بني فلان)، ودولة بني العباس قد انتهت وتصرفت منذ قرون، ولا بادرة لعودتها، فحيث لا يمكن حمل النصوص إلا على ما أشير إليه في الروايات من كونهم العائلة المالكة في الحجاز، الذين تبنا النهج المعادي لأهل البيت عليهم السلام.

(١) النص السابع عشر، غيبة النعماني، ص ٢٦٢ ح ١٣.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٤٤٧، ح ٤٤٥.

(٣) النص السابع عشر فراجع.

والروايات أشارت الى هلاك ملكهم واختلافهم دون زوال ملكهم كما تقدم في رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام: ((يذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام))

وهذا يكشف عن اضطرابهم في من يتسلم زمام الحكم، وإنما أكدت الروايات على ذلك، لأن بعد هلاك حاكمهم، تبدأ علامات حتمية أخرى تكون متصلة بظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فعن محمد بن الصامت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قلت له ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال: عليه السلام: بلى، قلت: ما هي؟ قال: هلاك العباسي، وخروج السفياي، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء والصوت من السماء، فقلت: جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الأمر، فقال: لا إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً))^(١).

نعم ذهاب ملكهم بتمامه إنما يتحقق على يد الإمام المهدي عليه السلام، فعن عباية بن ربيعي، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنناً فسمعتة يقول: ((حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إني خاتم ألف نبي وإنك خاتم ألف وصي، وكلفت ما لم يكلفوا، فقلت: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين، فقال: ليس حيث تذهب يا ابن أخ، والله إني لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله وإنهم ليقروون منها آية في كتاب الله عز وجل، وهي: ((وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون))، وما يتدبرونها حق تدبرها، ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يوم حرام، في بلد حرام، عن قوم

من قريش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة، قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده؟ فقال: صيحة في شهر رمضان، تفزع اليقضان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها))^(١).

هذا ما أردت توضيحه لهذه العلامة الحتمية، بقي أن أذكر ما استفدته من علامات لاضطراب الحجاز واختلافهم وموت ملكهم، إذ لهذه العلامة مقدمات:

١- العصبية التي تقع بينهم تكون بين جمادي ورجب، وبعدها يحدث الاضطراب.

٢- إن منهم على شيعة أهل البيت عليهم السلام لذعات ومصائب.

٣- ظهور حُمْرة من جهة المشرق تبقى ثلاثة أيام.

٤- هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود.

خاتمة فيها أمور:-

الأول:- تمتاز علامات الظهور بجهة التطبيق على المصداق والحادثة التي تحدث في الواقع، وهذا يؤدي بالمطلع عليها التطبيق -لأول وهلة- فيما قرأه من روايات على الأحداث الجارية في زمانه وكثيراً ما يحصل الخطأ في التطبيق ولذلك أسباب:

منها:- التبعض في قراءة النصوص والأحاديث بأن يقرأ بعضها دون بعض مع أن الكثير منها يفسر بعضه بعضاً.

ومنها:- لا بد من ملاحظة أصناف العلامات فهناك منها ما هي قريبة ومنها غير ذلك، وقد قدمنا الحديث فيها، وصنفناها الى أربعة أصناف، وتقدم ذكرها وتوضيحها.

ومنها:- عدم الرجوع الى أهل الاختصاص وفهم كلامهم في هذا الشأن كما ينبغي أن يتعرف الناس على ذوي الاختصاص في هذا المجال من العلماء، ولا بد من توفر شروط فيهم أهمها التقوى وعدم الاستعجال، والباع الطويل في هذه العقيدة ودراستها ودراسة خصائصها وما يتولد منها.

ولو أجمع العلماء الباحثون بشأن حادثة حدثت على أنها من علامات الظهور فحيثئذ يمكن الاطمئنان بقولهم، ولكن هذا لا يخرج المؤمن عن دائرة التكليف، مالم تحصل العلامات الحتمية التي يكون معظمها في سنة واحدة وهي سنة الظهور. وإنما ذكرنا هذا لما نلاحظه من بعض المؤمنين من التصديق بكل ما قيل ويقال، بدون رجوع الى أهل الاختصاص، الذي ندب العقل اليه في سيرة العقلاء في كل زمان.

الثاني:- ما هي وظيفة المكلف عند حصول بعض العلامات؟

وهذا السؤال كثيراً ما يطرح من قبل المؤمنين، وجوابه على ما يبدو:

إن وظيفة المكلف عند اليقين بحصول بعض العلامات، هي نفس وظيفته قبل حصول العلامات، فالتكليف بالاعتقادات وأصولها، والعمل بالفروع باقٍ. كما إن رجوع الناس في تكاليفهم الى المرجعيات العليا التي اجتمع عليها فضلاء أهل العلم هو واجبهم الشرعي، ولا يحق لهم الرجوع الى من تسربل بلباس اهل العلم، واجتمع عليه جهال المجتمعات، فان الرجوع الى مثل هؤلاء خيانة للعلم والشريعة ولأهلها، ويعد انحرافاً فكرياً يؤدي الى ضياع الأديان والموازين التي تسالم عليها مذهب الأمامية منذ عصر الغيبة الكبرى، بل يؤدي الى انجرار سواد العامة من الناس الى أفكار قد تؤدي بهم الى نشوء جبهة معادية لأمام العصر (عجل الله فرجه) من حيث يشعرون أو لا يشعرون، وقد أشارت الى هذا بعض الروايات، فليتفطن المؤمنون، ولينظروا الى دينهم الذي هو ليس بسلعة رخيصة يحملها فيضعها في اي مكان شاء وهوى و رغب.

الثالث:- رواية عبد الرحمن بن كثير، والتي جاء فيها عن أبي عبد الله عليه السلام ((إذ دخل عليه مهزم الأسدي، فقال: أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه؟ فقد طال، قال عليه السلام: يا مهزم كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلمون وإلينا يصيرون))^(١)، ذكر الأمام الصادق عليه السلام لمهزم الأسدي ثلاث طوائف:-

(١) بحار الأنوار: ص ٣٥٤، ج ٥٢، ح ٧.

الأولى: -الوقّاتون:

وهم الذين يصرّحون بوقت معين لظهور القائم (عجل الله فرجه) وهؤلاء ينبغي تكذيبهم، ودلّت عليه هذه الرواية وروايات أخرى، منها: عن الفضيل قال: ((سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت؟ فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون))^(١).

الثانية: - المستعجلون:

وهم المصدّقون بأصحاب الادعاءات الكاذبة، كالذي يدّعي أنه هو الأمام المهدي، وأنه هو الفلاني الذي بشر به، لغرض ضياع الحقائق على الناس، وعدم تصديق أهل الحق.

ومن اسباب هذا الاستعجال هو الجهل وعدم الوعي، وعدم الركون الى العلماء العارفين بأساليب ادعاء المهذوية الكاذبة.

وأيضاً من أسبابه هو الانحراف الفكري الذي تولده البيئة أو طبيعة بعض الأشخاص الذي دأب على أن يعود نفسه على المخالفة في ما تسالم عليه مذهب الأمامية من ثوابت.

فكم رأينا في زماننا هذا من مستعجلين هلكوا وقتلوا بسبب تصديقهم بالدجالين وأصحاب الأباطيل والخوارق الخارجة عن العادة مثل السحر والشعوذة وغيرها

الثالثة: - وهم المسلمون:

وهم النخبة المؤمنة الواعية في المجتمع وتعبّر عنهم بعض الروايات بالأخيار

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٣٥٣، ح ٥.

وهم أصحاب استجابة الدعاء، وهم الذين يسرون وفق الضوابط التي سنها لهم أهل البيت عليهم السلام وسار عليها السلف الصالح من المؤمنين وهم العاملون الذين يعملون بتكاليفهم الشرعية، ويارسون شعائرهم، وينظمون أمورهم ويعملون لرضا إمام زمانهم، وقد مدحتهم كثير من الروايات منها:-

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي قوم من بعدكم الرجل منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول الله نحن كنا معك بيدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن، فقال: إنكم لو تحمّلون (تحملوا) لما حمّلوا لم تصبروا صبرهم))^(١).

ومنها:- عن ثعلبة بن ميمون قال: ((اعرف إمامك (فإنك) إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر ثم خرج القائم عليه السلام كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه))^(٢) والرواية عن الإمام الصادق عليه السلام كما في غيبة النعماني^(٣)

والتسليم مرتبة عالية تنطوي تحتها عدّة من المعاني، منها الصبر: الصبر على المحن والبلاء، ومنها: الثبات على العقيدة الحقة، ومنها: التفقه في الدين، ومنها: نصره أهل البيت عليهم السلام وإحياء أمرهم وستهم، ومنها: الارتباط بهم والتعصب لهم، ومنها: الدعاء لهم بالفرج لإمام الزمان (روحي له الفداء)، ووردت نصوص كثيرة للدعاء له (صلوات الله عليه)، والاستغاثة به في الشدائد والمحن والحاجات، ولا ينبغي التعامل معه (صلوات الله عليه) كما يعامل بعضنا بعضا في الاستغاثة

(١) غيبة الطوسي: ص ٤٥٧، ح ٤٦٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٥٩، ح ٤٧٢.

(٣) غيبة النعماني: ص ٣٢٩، ح ١.

والطلب، لأن إمام العصر (روحي فداه) مرتبط بعطاء مطلق وبقوة مطلقة وهو الخالق عز وجل، فعطاؤه لا ينضب ولا يقل، واتخاذ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وسيلة في كل أمورنا هي أقوى مرتبة للتسليم، لأنها تضمني على المؤمنين تهذيب نفوسهم.

وبعد هذا لا يسعني إلا أن أدعوا لإمامي وسيدي ومولاي (روحي فداه).
(اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك، ولسانك المعبر عنك بإذنك، الناطق بحكمك، وعينك الناظرة في بريتك وشاهدك على عبادك الجحجاج المجاهد العائذ بك عندك وأعدّه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت، وأنشأت وصورت، واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به))^(١)

وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وعجل فرجهم وأهلك عدوهم من الجن والأنس من الأولين والآخرين والحمد لله رب العالمين.

حسين الحلي

١٩ جمادى الآخرة / ١٤٣٤ هجري

الضمير

- ٥ تقديم
- ٧ المقدمة:
- ١٢ ١ - علامات الظهور:-
- ١٥ ٢ - مفردة العلامة:-
- ١٧ ٣ - الحكمة من العلامات:-
- ٢٠ ٤ - تصنيف العلامات:
- ٢٥ ١ - إطلالة على العلامات العامة:-
- ٢٨ ٢ - علامة العلامة:-
- ٣٤ ٣ - علامات قريبة من الظهور:-
- ٤٠ ٤ - العلامات الحتمية:-
- ٤٢ العلامة الأولى:
- ٤٢ اليمني من اليمن:-
- ٤٩ اليمن مكان ظهور اليمني:
- ٥٨ اليمني سيد هاشمي:
- ٦٣ القحطاني:
- ٦٥ أضواء على صحيحة زرارة:
- ٦٦ القحطاني في روايات العامة:
- ٦٨ أسباب ضياع أحاديث اليمني والقحطاني:

- ٧٠ أخبار تحرك اليمني:
- ٧٦ إقبال اليمني وتسابقه:
- ٨٣ دخول اليمني العراق:
- ٨٦ العلامة الثانية: (خروج السفيناني):
- ٩٣ العلامة الثالثة: (قتل النفس الزكية):
- ٩٥ العلامة الرابعة: (الخسف بالبيداء):
- ٩٧ العلامة السادسة: (خروج الخراساني):
- ٩٨ العلامة السابعة: (خروج الشمس من المغرب):
- ٩٩ العلامة الثامنة: (كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره):
- ١٠٠ العلامة التاسعة: (طلوع وجه في القمر أو غيره ويد بارزة في السماء):
- ١٠٥ خاتمة فيها أمور: -



مِصْرَ الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ / شَعْبَةُ النَّبِيغِ

العِصْبَةُ الْعَامَّةُ الْمُقَامِيَّةُ
فِي الشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ
شَعْبَةُ النَّبِيغِ